Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Omani Novel Trends
Themes and Techniques- Critical study

Ayman E. Ahmed
Faculty al Dar al- Uloom, Cairo University, Egypt.
Aymaneissa5@gmail.com

Received: 4-5-2023Revised:29-4-2023 Accepted: 9-7-2023

Published14-7-2023

DOI: 10.21608/jssa.2023.204342.1496
Volume 24 Issue5 (2023) Pp.211-253

Abstract

This critical study aims to explore the trends of the Omani novel from 1965 to 2020, and to identify the most prominent of these trends by analyzing the corpus Omani novels as well as its techniques and main themes, in order to recognize the developmental aspects in the Omani novel, and then determine its position in the Arab narrative system. The study seeks to explore some prominent narrative trends, such as: the historical, the national, the political, the social, the feminist, and the experimental trends, by defining the trend and its content, presenting a sample as well as various examples pertaining to the reality of Omani novels, and then recording some critical notes on themes and subjects. contained in the narratives of every trend.

***Keywords*:** the historical trend- the political trend- the social trend- the feminist trend- the experimental trend.

اتجاهات الرواية العمانية
الثيمات والتقنيات- دراسة نقدية

د. أيمن عيسى أحمد
مدرس النقد الأدبي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة
Aymaneissa5@gmail.com

المستخلص:

تستهدف هذه الدراسة النقدية رصد اتجاهات الرواية العمانية المعاصرة في المدة الزمنية من 1965 إلى 2020، والوقوف على أبرز اتجاهاتها الروائية، وذلك عن طريق استقراء المدونة الروائية العمانية واستقراء تقنياتها وثيماتها الرئيسة، حتى يتسنى معرفة أبعادها ووجوه التطور الفني فيها، ومن ثم تحديد موقع الرواية العمانية في سياق الفن الروائي العربي العام. لقد رصدت هذه الدراسة بعض الاتجاهات البارزة مثل: الاتجاه التاريخي القومي، والاتجاه السياسي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه النسوي، والاتجاه التجريبي، وكانت مهمتها تعريف كل اتجاه ومضمونه وخصائصه، وتقديم عينة ممثلة ونماذج دالة عليه من واقع الروايات العمانية، ثم تسجيل الملاحظات النقدية الموجزة على كل اتجاه من تلك الاتجاهات.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه التاريخي القومي- الاتجاه السياسي- الاتجاه الاجتماعي- الاتجاه النسوي- الاتجاه التجريبي- الثيمات- التقنيات.

مقدمة[1]:

عرف العرب فن الرواية في أواخر القرن التاسع عشر، وذلك في مصر والشام أولاً حيث تكاثف اتصالهما بالغرب من خلال الإرساليات، والتعليم، والترجمة. استجلب الكُتَّاب هذا الجنس الأوروبي ومرَّ على أيديهم بمراحل تطور مختلفة، ثم كان أن استقرت الرواية بعد الحرب العالمية الثانية، وتنوَّعت أشكالها، ولاقت قبولاً واسعًا لدى الجماهير فانداحت دائرة كتابتها فشملت الأقطار العربية جميعًا، وصارت أداةً تعبيرية مهمة تعكس حركة التغيير التي تمور بها تلك الأقطار.

لقد تأخر ظهور الرواية في الخليج العربي إلى زمن اكتشاف النفط؛ الذي صارت بفضله تلك المنطقة الغارقة في الثقافة التقليدية محط الأنظار. وصار تأثير اكتشافه على الثقافة المحلية، وعلى السكان من البدو الموضوع الذي تعالجه الرواية العربية، وإلى جانب التحولات السياسية والاجتماعية الهائلة في الخليج شهدت المنطقة

[1] هذا البحث حاصل على تمويل من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار بسلطنة عمان في إطار برنامج دعم البحوث المؤسسي المبني على الكفاءة والمشار إليه بالعقد رقم MoHERI/BFP/ASU/01/2021. ورعاية رئيس المشروع الأستاذ الدكتور علي الفارسي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الشرقية بسلطنة عمان ali.alfarsi@asu.edu.om والأستاذ الدكتور يوسف المعمري الأستاذ بالقسم Yousef.almamri@asu.edu.com

حركة تعليمية مطردة، وتأثيرًا واسعًا للإعلام في تلك المجتمعات، تمخض عنه تطور مطرد في التقاليد القصصية[1].

في ذلك السياق ظهرت الرواية العمانية وإن تأخر ظهورها عن ظهور أخواتها في الخليج، إذ كانت بدايتها التي يُؤرَّخ لها برواية (**ملائكة الجبل الأخضر**) لعبد الله الطائي في منتصف الستينيات[2]، وقد شابها ما يشوب البدايات من قصور ونقص، ثم مرت الرواية بعدها بانقطاعات ومراحل تأسيسٍ اتَّضحت معها معالمها الفنية التي وضعتها على طريق الارتقاء والنضج، وذلك في ثمانينيات القرن الماضي. أما في نهاية التسعينيات مع رواية بدرية الشحي (**الطواف حيث الجمر 1999**) فقد صارت الرواية العمانية في ظل ازدهارها الفني والكمي محط الأنظار ومجلى الاهتمام النقدي، وقد اشتدت وتيرة هذا الاهتمام عقب فوز رواية (**سيدات القمر**) لجوخة الحارثي بجائزة مان بوكر الدولية في 2019[3].

شهدت الرواية العمانية طفرة في الألفية الجديدة؛ إذ تكاثرت الأعمال المنشورة قياسًا إلى ما نُشر في القرن الماضي، وتعددت موضوعاتها، وتنوَّعت تجاربها، وغنيت بالتقنيات الفنية، وذلك لتزايد وعي كتابها بأصول الفن ومتطلباته.

إنَّ هذا التطور كان دافعًا علميًّا مشروعًا لدراسة ذلك الإبداع الروائي بتحليله، والوقوف على سماته وجمالياته، والتعرف إلى مساراته واتجاهاته. ولقد ازدادت تلك المشروعية حين لم يقف الباحث في **الدارسات السابقة** على دراسة علمية تستوعب الاتجاهات الروائية العمانية أو تتعرض لها من المنظور المطروح. ولا توجد سوى دراسة أكاديمية عامة تعالج الخطاب السردي العماني وتتناول القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا، والرواية، والرواية السيرذاتية، وترتكز أساسًا على دراسة الأنواع والخصائص في الفترة من (1939-2010) وهي للباحثة العمانية عزيزة الطائي. أما هذا البحث؛ فإنه يختلف في اقتصاره على دراسة اتجاهات الرواية وحدها في مساحة زمنية أكبر، معتمدًا في رصد الاتجاهات على دراسة ثيمات الروايات وتقنياتها. ونظرًا لمساحة البحث وغايته التي تستهدف رسم صورة عامة شاملة لاتجاهات الرواية العمانية كان لا بد من الانتقاء، وقد راعى في الانتقاء أن يكون وافيًا بإبراز الاتجاهات التي انتظمت الرواية العمانية، فانتقى من الروايات أشهرها وأدلها على كل الاتجاه.

أنبه على أن تشريح الاتجاهات وتقسيمها إنما كان لأغراض البحث التي تقتضي التحليل والتفكيك؛ إذ إن هذه الاتجاهات كثيرًا ما تشتبك وتتداخل فيما بينها، كما أن ترتيبها على النحو الذي سنبينه لم يُقصد منه التقديم أو التأريخ. إن هذه الاتجاهات صُنفت كلها وَفْقًا لموضوعها الأساسي إلا الاتجاه الأخير؛ إذ يستند في تصنيفه إلى

[1] روجر ألن، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الثانية، القاهرة 1997، ع 34، ص 40.
[2] ثمة رواية لمجهول نشرت بزنجبار سنة 1939 عنوانها (الأحلام) يُعدها بعض النقاد أول رواية عمانية منشورة.
[3] لمزيد من التفصيل حول مراحل نشأة الرواية العمانية وتطورها انظر: عزيزة الطائي: (الخطاب السردي العماني- الأنواع والخصائص 1939- 2010)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 2019.

عناصر الشكل والتقنيات والوسائل التجريبية التي توسلت بها الرواية العمانية. وعليه فإن البحث يُعرِّف - بإيجاز- كل اتجاه ويبين سماته وطبيعته، ثم يتوسل في التدليل عليه باستقراء المادة الروائية من أجل ضم كل ثيمة إلى نظيراتها وتصنيفها في الاتجاه المناسب، وذلك من خلال التعرف على الثيمات الرئيسة والموضوعات المشتركة التي تؤكد انتماءها لهذا الاتجاه أو ذاك، ثم يعقب بإبداء ملاحظاته النقدية عليها.

أما **منهج البحث**، فإنه منهج وصفي استقرائي يستند إلى رصد الموضوعات السائدة بقصد تصنيفها تصنيفًا موضوعيًّا عامًّا، وهو يستعين ببعض المبادئ العامة في النقد الموضوعاتي Thematics ذلك النقد الذي يتحرى صور الهيمنة التي تفرضها الموضوعات في الآثار الأدبية، ويُحصيها، ويدرس تواترها؛ وذلك لأنها تملك مفتاح تنظيم الإبداع وتصنيفه[1]. وقد انتهى البحث إلى تصنيف الاتجاهات الروائية في خمسة اتجاهات على النحو الآتي:

- **الاتجاه التاريخي القومي.**
- **الاتجاه السياسي.**
- **الاتجاه الاجتماعي.**
- **الاتجاه النسوي.**
- **الاتجاه التجريبي.**

(1)

الاتجاه التاريخي القومي

مالت الرواية العمانية في أوليَّاتها إلى التاريخ والموروث شأنها في ذلك شأن الروايات العربية والغربية في بداياتها، وهو مسلك منطقي يوافق طبيعة البدايات الأولى التي تنطلق من رصد أحداث جاهزة وحيوات سابقة قيَّدها التاريخ وأثبتها، كما أنه يوافق الطبيعة العمانية شديدة التشبث بالموروث والتاريخ. وهذا الاتجاه مهما أوغل في دروب التاريخ يظل متشبثًا بالواقع والحاضر لا يفارقهما؛ بل إنه لا يرى التاريخ إلا من خلال القضايا الحاضرة، وهو حريص على الجمع بين التاريخي والمتخيل السردي في نسق واقعي تتحرك فيه الشخصيات على ضوء الأحداث الكبرى واللحظات الفارقة في تاريخ الأمم. ولا يخفى أن ظهور الرواية التاريخية قد تزامن

[1] انظر: ميشيل كولو، النقد الموضوعاتي، ترجمة غسان بديع السيد، مجلة علامات في النقد الأدبي، جدة1997، ص 248، ج24 مج6.

في الأصل مع: ((بروز الحركة الرومانتيكية التي احتفى أصحابها بالبطولات القومية والوطنية وسعوا إلى إبرازها يبتغون بذلك إحياء روح الشعب وإنعاشها))[1i].

تعددت مقاصد هذا الاتجاه في الأدب المعاصر وهي تتداخل بقوة مع التوجه القومي والتوجه السياسي والأيديولوجي، وتنوعت طرائقه ما بين التسجيل والتدوين كما في بعض روايات البدايات التي تسرد كبار الحوادث التاريخية والوطنية، وبين اتخاذ أحداث التاريخ خلفية يسعى المتخيل السردي إلى جدلها بالواقع، والنمط الأخير هو أكثر الأنماط شيوعًا وانتشارًا.

لقد حفل التاريخ العماني الحديث بأحداثٍ جسام ومواقف فاصلة هيأت للسلطنة مخاض الانتقال من الطور التقليدي إلى طور الحداثة، وذلك من لدن الغزو البرتغالي للسواحل العمانية في القرن 16 إلى اعتلاء السلطان قابوس سدة السلطنة في سبعينيات القرن الماضي.

طُرد البرتغاليون واتسعت الإمبراطورية العمانية، لكن بوفاة السيد سعيد بن سلطان تغلغلت أيدي الاستعمار فقسمتها إلى سلطنتين: سلطنة مسقط وعمان في الطرف الأسيوي وسلطنة زنجبار في شرق أفريقيا، وأثمر هذا الانقسام ثورات متعددة بدأت منذ سنة 1900 وانتهت بثورة ظفار، تلك الثورة الطويلة التي كانت نقطة تحول حاسمة في التاريخ العماني المعاصر. مهدت لثورة ظفار ثوراتٌ عديدة مثل ثورة الإمامة (1913- 1920)، وثورة الجبل الأخضر (1959- 1975) وغيرها، وكلها كانت ثورات مشروعة دفع إليها توريث الحكم، والامتيازات الخاصة للشركات البريطانية في التنقيب عن النفط، وما لاقته القبائل من التضييق الشديد، وفرض الضرائب الباهظة فضلاً عن العزلة والفقر والمرض الذي ضرب بأطنابه في البلاد على يد السلطان سعيد بن تيمور .

امتدت ثورة ظفار أكثر من عشر سنوات، وكانت ثمرة حتمية للأوضاع التي سادت العالم العربي في خمسينيات القرن العشرين وستينياته ولا سيما مد الحركة القومية العربية التي ظهرت أساسًا لمواجهة أطماع الاستعمار الغربي، فكانت ظفار إحدى أهم ساحات الصراع الأيديولوجي بين الاشتراكية والرأسمالية. وقد أسهمت بلا شك في سقوط حكم السلطان سعيد في 1970 وصعود السلطان قابوس الذي أنهى الثورة، ورد الأمور إلى نصابها[2].

إن تطور الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي الذي استهدف تعميق الإحساس بالانتماء إلى الأمة. وتُعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية تعبيرًا عن القضايا القومية لما تمتلكه من أدوات ووسائل

[1] محمد القاضي، الرواية والتاريخ: طريقتان في كتابة التاريخ روائيا، علامات في النقد، جدة، مج7، ج28، 1998، ص 113.
[2] انظر لمزيد من التفصيل في ثورة ظفار: محمد سعيد دريبي، ظفار- الثورة في التاريخ العماني المعاصر، الطبعة الأولى، دار رياض الريس 2004.

تعين على ذلك. ويُلاحظ أن الرواية منذ نشأتها الأولى وبداياتها المتعثرة كانت تنتمي إلى هذا الاتجاه وتمتزج به امتزاجًا؛ إذ عنيت في أولياتها بالنواحي الأخلاقية وبمواجهة المستعمر[1].

إن الرواية العمانية على حداثة عهدها لم تنفصل منذ نشأتها الأولى عن الواقع الحضاري العماني في أطواره كلها في نجاحاته وإخفاقاته، وآماله وآلامه، وما زال الروائيون يستحضرون إلى اليوم هذا التاريخ ويقتنصون بعض أدواره في معالجة شئون اللحظة، ويُلاحظ على هذا الاتجاه ميله العام إلى توثيق مراحل التاريخ العماني الفاصلة توثيقًا سرديا لغايات متعددة تشمل التوعية، وإحياء روح الانتماء، والنقد الذاتي والسياسي وغير ذلك. وقد تناولت الروايات العمانية أكثر تلك الأحداث التاريخية وألحت عليها بأشكال مختلفة على ما سنبينه في ما يلي[2].

أ- الغزو البرتغالي:

ما زالت أصداء ذلك الغزو تتردد على صفحات الأدب العماني من لدن الرواية الأولى التي شقت الطريق إلى هذا الفن حتى لحظات ارتقاء الرواية العمانية إلى منازل رفيعة. فإن عبد الله الطائي في روايته (**الشراع الكبير**) تناول ذلك الحدث، وجعل من الصراع الحضاري محورًا لها، وكان دافعه لهذا الاختيار مخاطبة القارئ المعاصر من خلال القناع التاريخي منبهًا ومنذرًا أن التفكك ضعفٌ والوحدة قوة سواء على المستوى المحلي لعمان أو على مستوى العالم العربي بوصفه كلاًّ[3].

لقد تتبعتْ فصول الرواية تطور الأحداث بتفصيلاتها مؤكدة في مضمونها ما سعى إليه الكاتب من أبعاد واضحة المعالم تتمثل في عدة مفاهيم أبرزها مفهوم الوحدة والقومية العربية. وبالتوازي مع تلك الأبعاد الهادفة إلى الوحدة كان الطائي يستقرئ الأحداث التاريخية المؤثرة في الوضع العربي آنذاك بهدف نشر الوعي القومي من خلال طرحه لقضايا العرب المصيرية شأن القضية الفلسطينية منتهيا إلى أن الطريق الوحيد لحلها هو الوحدة والتمسك بمبادئ العروبة[4].

---

[1] انظر: مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، د. ط، الكويت، 1994، ع188، من ص 19 إلى 22.

[2] أشار خالد البلوشي في كتابه: (الرواية العمانية في ميزان النقد الثقافي) إلى خطاطة تصور المشهد الروائي في عمان من خلال موضوعات الرواية التاريخية، وأشار إلى عدد من الروايات التي تناولت تلك الأحداث والثورات إما بذكر تفصيلاتها، وإما باتخاذها خلفية للسرد، أو باتخاذها مطية للنقد الأيديولوجي أو إثارة الإشكال السياسي...انظر: الرواية العمانية في ميزان النقد الثقافي- تفريق المنضود وتفكيك المفروض، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، الطبعة الأولى، مسقط 2018 ص10 وما بعدها.

[3] يوسف الشاروني، الرواية العمانية وخصوصية الرواية الخليجية، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998، مج 16، ع 4 ص 182.

[4] محسن بن حمود الكندي، عبد الله الطائي وريادة الكتابة الأدبية الحديثة في عمان، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2009، ص 242- 246.

في رواية (**الصيرة تحكي 2020**) يستعرض سعيد السيابي وقائع كفاح العمانيين للغزو البرتغالي، وذلك من خلال جمع الراوي بين أحداث ماضية وأخرى حاضرة وبين مكانين متباعدين جغرافيًّا متصلين تاريخيًّا هما: عمان بلدته والبرتغال التي راح يدرس فيها الدكتوراه؛ فالسارد يتساءل عمّا حدث في ذلك الغزو ولم يُوثَّق، فكان بحثه في وثائق تلك الحقبة في الأرشيف البرتغالي الذي وجد فيه ضالته. وتؤكد الرواية أن التاريخ واستدعاءه في الحاضر صار أكثر فنية من استدعائه في روايات البدايات التي حرصت على التأريخ والتسجيل الحرفي.

ب- ثورة الجبل الأخضر وظفار:

إن رواية (**ملائكة الجبل الأخضر 1965**) لعبد الله الطائي تحكي أحداثًا تاريخية قريبة للمؤلف تخص مواجهة النفوذ الإنجليزي في البلاد، وقد عدَّها الطائي رصدًا للثورة العمانية في مرحلتها الأولى، حيث احتدم فيها الصراع بين الإمامة والسلطنة. وهذه الرواية تُعد في رأي الناقد **إبراهيم غلوم** من ألصق أعمال الطائي بالاتجاه القومي؛ فهي تمزج بين الشعور الوطني والشعور القومي. وقد تمكن الطائي من تصعيد محور الصراع فيها بما كان يسوقه من وقائع حية مرتبة في سياق تاريخي منطقي ومثير ينتهي بضربة قوية يتلقاها الثوار بصدورهم وينتشرون من جرائها في السجون والمهاجر المختلفة بين دول الخليج العربي[1].

إذا كان الطائي قدَّم أحداث الجبل الأخضر تقديمًا تسجيليًّا أمينًا؛ فإن هذه الأحداث قد تجلت في رواية (**همس الجسور 2007**) لعلي المعمري بوصفها خلفية لحكاية الطبيبة الكوبية الثائرة التي فقدت زوجها الثائر العماني وولدها، ولم يُقدَّر لها الالتقاء بولدها رغم أنه كان قاب قوسين منها بإسطنبول. تناولت الرواية الصراع من أجل الهوية وقضية العدالة، ومصير الثوار باستحضار تاريخ تلك الثورة السياسية التي مُني فيها الثوار بالهزيمة العسكرية والسياسية. ووقفت الرواية عند أخطاء الثورة ومآلها حيث صار ابن الثائر "أبو خلفان" منحازًا للرأسمالية يرمي المثقفين بالخيانة.

أما رواية (**الباغ 2016**) فتسرد حكاية جيلين؛ الأول: جيل الأخ "راشد" وأخته "ريا"، اللذين فرَّا من ظلم أهلهما وقمعهما، فعمل راشد عسكريًّا لدى الوالي، وتزوجت ريا وأنجبت ولدها "زاهر". والجيل الآخر: جيل "زاهر" الذي حظي بالتعليم والثقافة ومال إلى الشيوعية والثورة؛ لكن الثورة فشلت فناله القمع وانتهى الأمر بموته، ولم يفلح الخال المقموع القامع في إنقاذ ابن أخته. ولقد سار السرد في هذه الرواية في مسارين متوازيين كذلك أولهما تخييلي والآخر تاريخي يصل السارد بينهما ببعض التقنيات الفنية.

أما رواية (**عودة الثائر 2016**) ليعقوب الخنبشي فترصد وقائع الحياة في عصر السلطان سعيد بن تيمور، ومعاناة الناس في الثلثين الأولين من القرن العشرين، وذلك من خلال حياة الشخصيات في عهد الإمامة التي أثقلتهم بالجباية والتحريم لكل ما لا تعرفه، فضلا عن استبداد السلطان سعيد بن تيمور وخنوعه للاستعمار

[1] إبراهيم عبد الله غلوم، عالم روائي في القصة القصيرة: دراسات نقدية في القصة القصيرة في الخليج العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت،2007 ص 34 وما بعدها.

وإهماله الذي أشاع الفقر، والجهل، والمرض. سارت الرواية في خطين متوازيين كذلك أولهما يسرد الحوادث التاريخية والسياسية، والآخر يعنى بالمتخيل السردي، وتتكشف الوقائع من خلال شخصية "خلفان سالم"، وتتوقف عند الحوادث الفاصلة وترصد سقوط الإمامة وسيطرة الاحتلال الإنجليزي على الخليج ومقدراته. وتنعكس الروح الوطنية في الرواية بقوة وكذلك الروح النقدية التي تقفنا على مظالم عهد السلطان سعيد ومساوئ عهد الإمامة.

أما رواية (**امرأة من ظفار 2013**) لأحمد الزبيدي فقد دارت أحداثها في ظفار وبعض المدن العربية بعد منتصف ستينيات القرن الماضي، وهي تمزج بين السرد التاريخي والتخييلي. تتعرض الشخصيات الثورية فيها لهزائم عسكرية وفكرية فيختل ثباتها في ظل خيانات الرفاق وركونهم إلى السلطة. وفي الرواية نقد لاذع لقيادات الثورة التي انحرفت عن الجادة.

ج- مشكلة واحة البريمي:

تعرضت رواية (**بن سولع 2011**) لعلي المعمري لمشكلة واحة البريمي[1] من خلال بطلها "سريدان" وهو شاب عماني تخصص في الدراسات التاريخية والسياسية لشرق الجزيرة العربية في لندن، ليبحث في مشكلة واحة البريمي. طلب منه مشرفه ألا يقتصر على المراجع الأجنبية، وأن يُعنى بالدراسة الميدانية والشهادات الحية. تعددت خطوط الرواية بوصفها تخييلاً؛ إذ ثمة خيط يخص حيات سريدان في لندن، وآخر يخص علاقته بالفتاة العمانية ميثاء، وثالث يخص بحثه الذي يفكك فيه تاريخ المنطقة بالرجوع إلى المصادر التاريخية الموثقة. تدور أحداث الرواية في سنة 1977؛ لكنها تستحضر الفترة التي خص بها الباحث بحثه (1951- 1966) زمن صراع الواحات واكتشاف النفط في الخليج. تطرقت الرواية فيما تطرقت إلى حالة الفقر والجهل والمرض والقهر السائد[2].

د- استدعاء تاريخ الإمبراطورية العمانية:

استدعت بعض الروايات التاريخ العماني في حقبة الإمبراطورية التي امتدت إلى شرق أفريقيا، بهدف استعادة ذلك الفردوس المفقود، واستحضارًا لوحشية الانقلاب المفجع الذي خلَّف جراحًا عميقة، وذلك كما في روايات: محمد بن سيف الرحبي، وهدى حمد، وبدرية الشحي، وراشد الجديدي، وعزة الكمياني، وسيف بن سعيد السعدي، وغيرهم.

[1] مشكلة البريمي كانت نزاعا حدوديا على تلك المنطقة بين المملكة العربية السعودية، وعمان، وما يعرف الآن بالإمارات بسبب النفط في 1949.

[2] انظر: فاطمة الشيدي، ملامح السرد وتفكيك المسكوت عنه في روايتي: (همس الجسور)، و(بن سولع) لعلي المعمري، مؤتمر جامعة السلطان قابوس- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية 2014، ص 166 وما بعدها.

عالجت رواية (**السيد مر من هنا 2011**) لمحمد بن سيف الرحبي حقبة مهمة في التاريخ العماني إبان قيام الإمبراطورية العمانية التي امتدت من مسقط إلى زنجبار، مستلهمة مسيرة السلطان السيد سعيد بن سلطان، ومستهدفة إنعاش الهوية وإحياءها.

أما رواية (**للموت حكايات أخرى 2015**) لراشد الجديدي، فتناولت انقلاب الأفارقة في سنة 1964 في مجزرة زنجبار المعروفة التي أودت بحياة الآلاف من العمانيين، ولقد سجل الجديدي صدمة العرب الذين كانوا ضحية للتآمر والإبادة، وبيَّن كيف تمكَّن بعضهم من الفرار، وقد جمع فيها بين خيطين اثنين تلتئم فيهما وقائع التاريخ بالتخييل. وتُعد روايته الأخرى (**سفر الغواية 2019**) متممة لتلك الرواية بعد الفرار من جحيم الانقلاب إلى عمان. وعرضت رواية (**عائد إليك 2015**) لعزة محمد الكمياني على نحو توثيقي تاريخ تلك المأساة من خلال الارتحال عبر المكان، وقد ألحقت بالرواية ثبتًا بالمراجع التاريخية التي استعانت بها في سرد الأحداث. واستلهمت رواية (**من الجانب الآخر 1989**) لسيف السعدي، ذلك التاريخ أيضًا، وتناولته من منطلق الاهتمام بالتراث والتاريخ العماني، حيث إن تلك الفترة كما قال المؤلف: ((.. شهدت تحولات كبرى كان لها الأثر الكبير في مجريات الأحداث العالمية))[1].

د- العفو العام:

من الأحداث الفارقة في التاريخ العماني تولِّي السلطان قابوس سدة الحكم، وسعيه إلى إنهاء الثورة وحالة الصراع القائمة، والقيام بإصلاحات شاملة، وكان من أبرز قرارته في السبعينيات عفوه العام عن الثوار والمعارضين، وقد أوردت بعض الروايات العمانية هذا الحدث الفارق ما بين التسجيل والانتقاد، ومن هذه الأعمال:

رواية (**أحوال القبائل عشية الانقلاب الإنكليزي 2008**) لأحمد الزبيدي التي خصصها لانتقاد الثوار الذي تراجعوا عن ثوريتهم وخضعوا للسلطة في أعقاب ذلك العفو. وذلك من خلال شخصية "خالد" الذي انقلب على الثوار ولبَّى نداء السلطة التي استغلت توبته وخضوعه في تشنيعها على الثورة. وقد اتهمته الرواية واتهمت كل من تراجعوا وخضعوا للسلطة بالخيانة والعمالة، وفي طي التخييل السردي يؤرخ الروائي لحقبة فارقة في التاريخ العماني المعاصر. وتناولت رواية (**ذاكرة الكورفيدا 2016**) للخطاب المرزوعي ذلك العفو، ولقد انتفع بتلك المادة التاريخية التي جاءت أحداثها خلفية لأحداثه الروائية، واستعاد التاريخ بتقنية الفلاش باك من خلال ذاكرة شخصية "مرزوق" الذي انتهى به الأمر إلى السجن حيث التقى فيه المناضل السيد سيف بن علي.

يُلاحظ من خلال تأمل ثيمات روايات الاتجاه التاريخي شغف الروائيين العمانيين بالموروث وبالأخص تاريخ عمان الحديث وأحداثه الكبرى لتماسه مع التحولات الكبرى التي مرَّت بها عمان، وما ترتب عليها من

[1] سيف بن سعيد السعدي، رواية (من الجانب الآخر)، مطابع الباطنة، الطبعة الأولى، عمان 1997، ص 5.

آثار فكرية وسياسية واجتماعية أثارت كثيرًا من الأسئلة، وتلك خصوصية تميزت بها الرواية العمانية عن سائر الروايات العربية.

كما لوحظ على العينة المتقدمة ركون الروايات إلى تلك الأحداث واستدعائها على أنحاء مختلفة؛ فمنها ما وقع في التسجيلية الحرفية ولو كان ذلك على حساب الفن والتخييل وتجلى هذا المسلك في روايات البدايات على وجه الخصوص كما هو الشأن في روايات عبد الله الطائي التي تغيت صراحة الدعوة إلى الوحدة والقومية العربية، ومنها ما اتخذ من التاريخ مسارًا يوازي مسار التخييل مع التفاوت في تغليب أحد المسارين على الآخر كما هو الشأن في أغلب الروايات الحديثة؛ وهذه الروايات أقل مباشرة وتسجيلية من روايات النوع الأول.

ثمة نمط من روايات هذا الاتجاه حمل موقفا أيديولوجيًّا واضحًا؛ فكان استدعاؤه التاريخ وسيلة لإثارة بعض الإشكالات السياسية أو محاكمة بعض الأحداث والأفكار والأشخاص كما في (**همس الجسور**) التي حاكمت الثورة والثوار وفضحت مآلات الخضوع للسلطة. وكذلك رواية (**الباغ**) التي كانت أقرب إلى محاكمة السلطة التي أغوت الثوار بالعفو وأغرتهم بالتخلي عن مبادئهم. ورواية (**عودة الثائر**) التي انتقدت معاناة العمانيين في ظل نظامي الإمامة والسلطنة. ولقد كانت حقبة حكم السلطان سعيد بن تيمور من الحقب المفضلة التي استدعاها كثير من الروائيين.

تبين أن كثيرا من روايات هذا الاتجاه قد مالت إلى الوثائقية واحتفت بأمانه النقل عن الوثائق، والإشارة إليها وبخاصة ما تغيا منها غايات قومية وتعليمية مثل رواية (**الجوهرة والقبطان 2014**) لزوينة الكلباني، وهي رواية مغامرات تاريخية استهدفت تعريف الناشئة بالتاريخ وتقوية روح الانتماء الوطني فيهم. ولقد ألحقت مؤلفة رواية (**المؤامرة والسيف 2017**) فاطمة محمد بروايتها مسردًا ضم طائفة كبيرة من المراجع التي استعانت بها في سرد تاريخ الإمبراطورية العمانية الحافل عبر صراعاته الداخلية منذ عهد اليعاربة، وكذلك فعلت عزة الكمياني في روايتها (**عائد إليك**).

لوحظ تشابه بعض الروايات في الحيل الفنية التي استعانت بها في جدل التاريخ بالواقع والخيال، مثل حيلة الابتعاث العلمي والبحث التاريخي في روايتي: (**بن سولع**) لعلي المعمري التي تناولت مشكلة واحة البريمي، ورواية (**الصيرة..تحكي**) لسعيد السيابي التي تناولت الغزو البرتغالي، حيث ابتُعث بطل الأولى إلى لندن لدراسة تلك المشكلة، وابتعث الآخر إلى البرتغال للتفتيش في وثائق تلك المرحلة. ومن الواضح أن مجمل روايات هذا الاتجاه صارت أكثر نضجًا وفنية وتنويعًا في الألفية الجديدة.

-2-

الاتجاه السياسي

إن الرواية السياسية **Political Novel** رواية تُخلص للأحداث والقضايا السياسية وتبرزها بالتصريح أو الرمز، ولا ينتمي كاتبها بالضرورة إلى حزب من الأحزاب؛ لكنه صاحب أيديولوجيا يسعى إلى إقناع القارئ

بها سعيًا صريحًا أو ضمنيًّا[1]. إن هذه الرواية تتأسس على الحجاج السياسي والإقناع الأيديولوجي دون أن تتخلى عن الفن ومقتضياته[2]. يستطيع كاتبها أن يطرح رؤيته للعالم بسرد أحداث معاصرة أو بتقديم (إطار تاريخي) خادع لكي يطرح أيديولوجيته السياسية طرحًا غير مباشر[3]. لم يظهر هذا النوع من الروايات عند العرب إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، في سياق التحرر من الاستعمار وحركات المد الوطني والقومي، وقد وُجدت نماذج كثيرة متنوعة لها على تفاوت بينها في العالم العربي.

تعالج الرواية السياسية قضايا كثيرة مثل الصراع القومي، والاستبداد السياسي، والسجن والقمع، والصراع الطبقي والحزبي، والعدالة الاجتماعية والثورات الداخلية، وحقوق الإنسان، والإرهاب الديني...إلخ. وقد تجلت الرواية السياسية -في رأي جميل حمداوي- في شكلين اثنين: الأول يكون واقعيًّا مباشرًا في عرض الأحداث وتصوير الواقع، وبث الشعارات الأيديولوجية المختلفة. والآخر يتوسل إلى كل ذلك بالترميز والاستعارة والخيال الفانتازي، كما يستند إلى التاريخ والتراث ويجدل الماضي بالحاضر ليطرح رؤيته ويطلق أحكامه، ويمكنه أن يرصد الممكن والمحتمل والباطن واللاشعور السياسي وأمراضه وعقده السيكولوجية وانعكاسات كل ذلك على شخصيات الرواية بوسائل أسلوبية مختلفة بخلاف الشكل الأول الذي يُعنى بالظاهر[4].

لا تكاد الروايات العمانية تخلو من الهم السياسي، وهذا الاتجاه يتماس فيها بقوة في بعض المواطن مع روايات الاتجاه التاريخي القومي حتى في بدايات الرواية العمانية كما هو واضح في روايتي عبد الله الطائي: (**ملائكة الجبل الأخضر**)، و(**الشراع الكبير**). ولقد برز هذا الاتجاه واشتد عوده مع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى ما عُرف بالربيع العربي الذي طال طائفة من الدول العربية، ويمكن التمثيل لهذا الاتجاه ببعض روايات: محمد سيف الرحبي، ومحمد عيد العريمي، وحسين العبري، وأحمد الزبيدي، وسليمان المعمري، ومحمد الحارثي، ومحمد اليحيائي، ونبهان الحنشي، وخليفة سليمان، وحمود الشكيلي، ومحمد الفزاري، وصالح بن مطر الهطالي، وسعيد سلطان الهاشمي، وخطاب المرزوعي، وبشرى خلفان، وبدرية البدري، ويوسف الحاج، وغيرهم.

لقد تبين في حدود استقراء مدونة الروايات العمانية التي نُشرت حتى سنة 2020 أن بعض الروايات السياسية كان خالصًا للسياسة تغلب عليه قضاياها وأفكارها وموضوعاتها، وبعضها الآخر تجلت فيه السياسة بوصفها خيطًا بارزًا من خيوطه أو خلفية للأحداث والوقائع التي يتأسس عليها التخييل السردي. وتبين كذلك أن الرواية السياسية العمانية تنتظم ثيمات وقضايا سياسية معينة، من أبرزها ما يلي:

- **التنظيم السياسي السري.**

[1] طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، سلسلة أدبيات، د. ط، القاهرة 2003، ص6.
[2] السابق ص7.
[3] السابق، ص9.
[4] لمزيد من التفصيل في هذين الشكلين انظر: جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخييل السياسي مقالة بمجلة الكلمة. رابط المقالة: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/386

- **الثورة (أو الربيع العربي على وجه الخصوص).**
- **انتقاد الحكومة.**
- **السجن السياسي.**

والحق أن تلك الثيمات غالبا ما تكون متداخلة في العمل الواحد، وسوف نفصل القول فيها من خلال استعراض بعض الروايات العمانية على النحو الآتي:

أ- التنظيم السياسي السري:

إن انسداد الأفق السياسي وغياب الديمقراطية، وحرية التعبير أو التخوف الحكومي من المعارضة جراء عدم تداول السلطة وغياب الشفافية والعدالة، قد يقود كل ذلك إلى اشتداد المعارضة في حال وجود متنفس لها، أو يقود في حال غيابها إلى العمل السري الذي يؤول أمره غالبا إلى المواجهة المسلحة على نحو ما هو معلوم في الأدبيات السياسية.

لقد عرفت عمان بعض التيارات الدينية والتنظيمات الإسلامية السياسية، ومنها تنظيم الإخوان المسلمين الذي ظهرت بوادره في ثمانينات القرن الماضي، فلمَّا تنامى وجود هذا التنظيم في التسعينيات تمكنت الحكومة العمانية من مواجهته والحد من نشاطه بالأحكام القضائية التي طالت عناصره في سنة 1994. وعرفت كذلك بعض التنظيمات التي رغبت في التمكين لحكم الإمامة فقبضت في سنة 2005 على ما رأت أنه "تنظيم سري محظور" ثم أدانت أعضاءه بالسعي إلى الإطاحة بنظام الحكم وإقامة حكم الإمامة، وحكمت على بعض أعضائه بسنوات طويلة متفاوتة؛ لكن الأمر انتهى بعفو السلطان قابوس عنهم[1]. وقد كانت تلك الأحداث والتنظيمات السرية ملهمة لبعض الروائيين؛ إذ استوحوا منها أعمالهم السردية، وهذه بعض الأعمال التي شاعت فيها تلك الثيمة:

عالجت رواية (**رحلة أبو زيد العماني 2002**) لمحمد بن سيف الرحبي قضية التنظيمات السرية الدينية، وذلك من خلال بطلها الشاب العماني الفقير الذي أغرم بفتاة أرقى منه طبقة، فافترقا لهذا السبب رغم ما كان بينهما من حب وعلاقة جسدية. وقد وقع هذا الشاب بعد سفره إلى مصر في حبائل جماعة الإخوان، فصار عضوًا من أعضائها وهو لا يدري، وعند عودته إلى السلطنة دعا أهلها، فاعتقلته الحكومة هو ورفاقه، حتى خرج بعفو السلطان فقصَّ ما جرى في ذلك السجن.

وإذا كان بطل (رحلة أبو زيد العماني) قد وقع في حبائل تنظيم الإخوان من حيث لا يدري؛ فإن "علي الناصر" بطل رواية (**حز القيد 2005**) لمحمد عيد العريمي اتُّهم باطلا بالانتماء إلى تنظيم سري يسعى إلى قلب نظام الحكم في أجواء محمومة اعتقلت فيها السلطات كل من اشتبهت فيهم لأدنى ملابسة، وقد اعتقلت بطل الرواية لحرصه على حضور ندوات "سعد" السياسية التي يدعو فيها إلى الحرية والديمقراطية والتغيير، وذلك

[1] انظر بعض تفصيلات هذه القضية في جريدة القبس، رابط الخبر: https://alqabas.com/article/153314-

رغم أن "علي الناصر" لم يلتق سعدًا إلا لقاء عابرًا أوقعته فيه غفلته وغرارته، وعليه نسبت له تهمة تشكيل تنظيم سري لقلب نظام الحكم، فاعتقل هو ورفاقه. لقد حرصت الرواية التي جرت أحداثها في مكان وهمي متخيل يتسم بالاستبداد السلطوي والتمايز الطبقي الفج على تصوير أجواء التحقيق، ووسائل التعذيب الجسدي والنفسي، وأجواء السجن وكرباته، وبدت الرواية كأنها صرخة تنبيه أو استشراف مستقبلي لما وقع بعدها من ثورات الربيع العربي وما تبعها من بطش وملاحقات أمنية. وعليٌّ وإن تحرر من سجنه إثر العفو الحكومي فإنه لم يتحرر من حزّ القيد وانتهاك آدميته.

أما بطل رواية (**الوخز2005**) لحسين العبري، فإن الأمن قد استدعاه ووجَّه له تهمة الانضمام إلى تنظيم ديني سري يسعى إلى قلب نظام الحكم، وأخبروه أنهم يحيطون بكل شيء علمًا؛ لكنهم أرادوا اعترافه هو، وذلك رغم أنه لا صلة له بالأمر وعلاقته بالمتهمين ترجع إلى سني الدراسة. وهي الفكرة نفسها التي استغلها حمود الشكيلي في روايته (**صرخة واحدة لا تكفي 2014**) وبطلها رجل الغاز البسيط الذي اشتبه فيه خطأ بأنه منتمٍ إلى تنظيم سري، فلحقه ما لحقه من الأذى.

ب- الثورة (أو الربيع العربي):

أُطلق مسمَّى "الربيع العربي" على الثورات العربية والاحتجاجات والاعتصامات الواسعة التي انطلقت في أرجاء العالم العربي في مطلع سنة 2011، وأطيح فيها بعدد من الرؤساء العرب مثل زين العابدين بن علي في تونس، وحسني مبارك في مصر، ومعمر القذافي في ليبيا، وعلي عبد الله صالح في اليمن. وكان من أسبابها الأصيلة الفساد الحكومي المستشري، والركود الاقتصاديّ والفقر، وكذلك التضييق السياسيّ والأمني، وتكميم الأفواه، وتزوير الانتخابات. ولقد تناولت بعض الروايات العمانية الربيع العربي تناولاً أساسيًّا، وتناولته بعضها عرضًا، وهو ما سيتضح في استعراض النماذج الآتية:

إن رواية (**خطاب بين غيابات القبر 2013**) لمحمد الفزاري تتناول العلاقة بين المثقف والسلطة؛ فإن "خطاب" بطل الرواية شخص عادي متهم بحب وطنه، اعتقل وعدد كبير من المدونين والكتَّاب الناشطين حقوقيًّا وسياسيا، ووجهت لهم تهمة "التجمهر والإعابة". تناول "الفزاري" قضية الاعتصام والتجمهر والسجون ومعتقلي في سياق الربيع العربي سنة 2011م، في كتابة تكاد تكون سيرية توثيقية.

أما رواية (**الذي لا يحب جمال عبد الناصر2013**) لسليمان المعمري، فمدارها على أحداث الربيع العربي فمنها منطلقها وإليها منتهاها. تناولت الرواية وقائع الربيع العربي في إطار فانتازي ساخر، ورغم اتساع رقعة الأحداث فيها، فقد ارتكزت على الحراك الشعبي المصري في المقام الأول. استدعى الروائي الرئيس جمال عبد الناصر بحيلة فانتازية أخرجه بها من قبره ليلتقي إنسانًا هو من أشد مبغضيه اسمه محمد بسيوني يعمل مصححًا لغويًّا في سلطنة عمان، وهو يمثل تيار الإخوان المسلمين أشد التيارات كُرهًا لعبد الناصر الذين استطاعوا الوصول إلى حكم مصر بفضل ثورة يناير، وفي إثر الغيبوبة الطويلة التي أصابت هذا الشخص فور رؤيته لعبد الناصر، دارت الأحداث في الجريدة التي يعمل بها بطريق الفلاش باك وتعدد الأصوات لنقف على النقاش

الدائر بين أطراف متقابلة متناقضة وهو نقاش يتعلق بأحداث العالم العربي المعاصرة، وبقضايا متصلة بحكم عبد الناصر.

أما رواية (**ثورة بورا 2014**) لخليفة سليمان فقد استعرضت الربيع العربي من خلال ثورة 25 يناير المصرية المجهضة، وذلك من خلال شخصين عمانيين (خالد وسالم) جاءا إلى القاهرة ليقضيا بها أسبوعًا في اللهو، فحضرا اندلاع تلك الثورة وتابعا فاعلياتها ووسائلها وطوائفها بتوجهاتها الفكرية المختلفة وآثارها على الشعب، والرواية تكاد تكون إسقاطًا على الواقع العماني الذي لفحته نار الاعتصامات والتظاهرات.

أما رواية (**امرأة تضحك في غير أوانها 2014**) لنبهان الحنشي فقد مزجت بين الهموم الاجتماعية والسياسية، وتشعبت فيها وجوه الانتقاد للاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والتطرف الديني، من خلال شخصية "علي" الذي لاقي التمييز لأنه من "البياسرة"[1]، فانتقل إلى مسقط ليعمل مراسلاً بإحدى الوزارات فعايش الفساد، وأحب "مي" وأخفق في الارتباط بها للفارق الطبقي بينهما والتمييز المجتمعي. ولما انتهى الأمر باستقالته وعمله الحر بالتجارة ارتبط بالدين والإنفاق في أعمال البر من خلال جماعة دينية كشف الروائي من خلالها وجهًا آخر من وجوه الاختلال السياسي والمجتمعي؛ فإن هذه الجماعة المتطرفة لم تكن سوى ثمرة من ثمار الاستبداد، فإنها رغم تمسكها بالدين مارست ما مارسه المجتمع من التمييز العنصري حين تراجع شيخها عن تزويج ابنته لعلي لما علم أنه من "البياسرة". وكان من أبرز المعالم السياسية في هذه الرواية رصدها لاحتجاجات 2011، وقد تعرض عليٌّ للاعتقال في بعض الوقفات واتُّهم بالانتماء إلى جماعات دينية تسعى إلى قلب نظام الحكم، فسجن وأوقفنا من خلال تجربته على انقسام المعتقلين وتفرقهم إلى ليبراليين وإسلاميين.

كذلك كان الأمر في رواية (**تعويبة الظل 2018**) لسعيد سلطان الهاشمي، فقد دارت وقائعها حول اعتصامات الربيع العربي بصحار في 2011 وتغيت إحياء الذاكرة؛ لأن الجماهير لا ذاكرة لها. أما رواية (**ما وراء الفقد 2015**) لبدرية البدري، فقد لاحت فيها ظلال أحداث الربيع العربي من منظور نقدي رافض، وذلك في متابعات "أحمد" الصحافية، وتعرضه للاعتصامات التي وقعت في البلاد، وفي نقده للأحداث، وقد كان هذا الاهتمام مجرد خلفية على هامش الأحداث، ولم يكن همًّا أساسيًّا في المتن الروائي.

ج- انتقاد الحكومة:

لا شك أن انتقاد الحكومات من الموضوعات السياسية الحيوية، ولا تكاد رواية سياسية تخلو منه، وهذا الانتقاد إما أن يكون مباشرًا وإما أن يكون غير مباشر، وهو يتناول كثيرًا من الموضوعات كالفساد، والتقصير في تقديم الخدمات الأساسية، والبيروقراطية، والظلم الاجتماعي، والرشوة والمحسوبية، والتضييق على الحريات، وتزوير الانتخابات...وما إلى ذلك. ويغلب على هذا الانتقاد أن يكون غير مباشر ومبثوثًا ومتناثرًا في الروايات، ومن الروايات التي يُلمح فيها هذا الانتقاد رواية (**حوض الشهوات 2015**) لمحمد اليحيائي، إذ

[1] كلمة كانت تطلق على من وُلد من المسلمين بأرض الهند؛ لكنها صارت تُطلق في عمان وبعض دول الخليج على سبيل الذم على من لا أصل لهم أو على من ولدوا لآباء عرب وأمهات غير عربيات.

يكاد الفصل الثاني الذي كُتب كتابة تقريرية مباشرة أن يكون نقدًا سياسيًّا مباشرًا للحكومة والقوى السياسية والاجتماعية، يكشف عن أسباب الفشل في التغيير، وقد تضمن إشارات إلى مردود السياسة على قوى التغيير الإيجابية الحالمة حيث انتهى الأمر بأفرادها إما إلى الهجرة وإما إلى الاعتقال أو الموت بالأمل. وثمة إشارات في الرواية إلى السجن السياسي والاعتقال الذي نال من إحدى شخصيات الرواية.

أما رواية (**الرولة 2015**) ليوسف الحاج، فقد تعرضت فيما تعرضت له إلى التابو السياسي، وذلك في تناولها لثلاث شخصيات: شيخ القرية، والوالي، وحكومة مسقط. وكشفت عن نقد واضح للحكومة في مسقط، تلك الحكومة التي لم تتدخل عندما لم تصلها شكاوى أهل القرية بسبب شيخ القرية والوالي[1].

رغم أن رواية (**تنقيح المخطوطة 2013**) لمحمد الحارثي عُنيت في الأساس بمشكل الكتابة والتجريب الفني فقد تضمنت نقدًا غير مباشر للحكومة؛ إذ يتذكر الجيولوجي فيما يتذكر مقابلته وزير النفط ليخبره بأهمية المنطقة الاقتصادية قبل ترسيم الحدود مع الجارة الكبرى؛ لكنه لم يستمع لنصيحته وتحدث عما أسماه لعبة وطنية، حيث باع الوزير ومن حوله مقدرات شعبه حيث ضللهم الأجانب. وثمة نقد في الفصل التاسع حيث يسرد الراوي في حديثه عن الأحلام تاريخها سردًا فيه إسقاط ونقد سياسي واضح.

إذا كانت الروايتان السابقتان يتوجَّه فيهما النقد إلى الحكومة من قبل أفراد معارضين ينتمون إلى الشعب أو إلى الفكر الليبرالي، فإن النقد في رواية (**المهاجر 2017**) لصالح بن مطر الهطالي موجَّهٌ من قبل الاتجاه الإسلاموي؛ فقد انشغل بطل الرواية بنقد واقع العرب والمسلمين وتخلفهم الحضاري من هذا المنظور، يتضح ذلك في استغراقه في نقد المجتمع ومنكراته -وفقا لرؤيته- في احتفالاته، وأفراحه، وتعليمه، وتهتك نسائه وذلك بوصفه مجتمعًا جاهليًّا، هذا فضلاً عن ممارسة تغيير المنكر في الولايات المتحدة... وذلك مع الإيغال في نقد السلطة والحكومات العربية التي تسببت في تخلف شعوبها. وتتضح هذه الوجهة في إعجاب البطل بأطروحات راديكالية معروفة تسعى إلى أسلمة المجتمعات الإسلامية، تمثلت في إعجاب البطل بكتابات سيد قطب وأبي الأعلى المودودي، وتبرأته أسامة بن لادن من أحداث 11 سبتمبر وإعجابه به، فضلاً عن انشغاله الكبير بالدعوة إلى تصوراته وطموحه المثالي وحكاية تجربته مع السلطة العمانية وتعرض أهله للسجن والمساءلة.

د- السجن السياسي:

السجن السياسي ثيمة من الثيمات المركزية في الرواية السياسية، وهي تتضمن وصف السجون وانتهاك المعارضين السياسيين فيها بتعذيبهم وإهانتهم وتقييد حريتهم حتى يتراجعوا عن أفكارهم ومبادئهم أو يعترفوا بالمعلومات المطلوبة حال كان التعذيب في الاستجواب يستهدف الحصول على المعلومات. وكثيرًا ما يُتخذ السجن محلاً لإبراز المواقف والأفكار المتعارضة واستدعاء ما جرى بتقنية تعدد الأصوات والفلاش باك ونحو

[1] انظر تحليلاً وافيا للتابوهات التي تناولتها الرواية: حسين المناصرة ثقافة التابو: الاختراق والتجاوز مقاربة في روايتي: "الرولة" و"سفينة الحمقي"، الرواية في عمان برؤية عربية، الكتاب الأول، دار سؤال للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2016.

ذلك. ولا تقتصر هذه الثيمة على حقبة معينة فيمكن أن نقف عليها في الروايات العمانية المتقدمة وكذلك في الروايات التي تلتها.

من الروايات التي تجلَّت فيها ثيمة السجن رواية (**الباغ**) لبشرى خلفان. تتعلق هذه الرواية بأحداث السبعينيات حيث قُبض على الثوار ومنهم "زاهر" ابن "ريا" الشيوعي بعد أن نجوا من قصف الطائرات؛ لكن جهود الخال راشد العسكري ومساعيه لم تفلح في إنقاذ ابن أخته ريا قبل ترحيله إلى السجن المركزي، وهناك يُعذبُ زاهر في السجن حتى الموت. أما رواية (**ذاكرة الكورفيدا 2016**) للخطاب المرزوعي، فقد تناولت العفو العام الذي أطلقه السلطان قابوس في السبعينيات، وفي الرواية تجربة شخصية مرزوق الذي انتهى أمره إلى السجن الذي التقى فيه المناضل السيد سيف بن علي.

لا يخفى أن ثيمة السجن يمكن التماسها في كثير من الروايات وبخاصة الروايات التي استعرضناها في الثيمات المتقدمة؛ فإن جل روايات التنظيم السياسي السري حفلت بالسجون، وكذلك بعض روايات الربيع العربي مثل: رواية (خطاب بين غيابات القبر)، و(امرأة تضحك في غير أوانها)، و(تعويبة الظل) وغير ذلك.

يُلاحظ من خلال متابعة المدونة الروائية أن الاتجاه السياسي تيار ممتد منذ نشأة الرواية العمانية ومتداخل بقوة مع الاتجاه التاريخي، لكنه أضحى أشد قوة وأكثر جرأة بعد أحداث الربيع العربي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي طالت العالم العربي، بل طالت العالم كله؛ فإن طفرة كمية كبيرة لحقت هذا النوع من الروايات بعد سنة 2012 وذلك بالقياس إلى الروايات التي نُشرت في العقود السابقة، وإن ما صدر من الروايات السياسية بعد أحداث الربيع ليفوق ما تقدمها عددًا وأداءً.

لقد تنوعت أيديولوجيات كتاب هذا الصنف، وتنوعت الثيمات التي لعبت عليها تلك الروايات كذلك. لكن تظل الرواية السياسة العمانية رغم ذلك التقدم الذي أدركها مؤخرا محدودة مقارنة بروايات الاتجاهات الأخرى، وذلك للمحاذير والمخاوف التي أشرنا إليها وهي محاذير ومخاوف لا تختص بها السلطنة وحدها. ويمكن تعليل ذلك بأنه لا توجد حياة حزبية في السلطنة تثمر منافسة وتدافعًا وزخمًا سياسيًّا يمكن تسجيل آثاره وتبعاته في عمل روائي، وبأن تجربة السجن مثلا لم تبلغ فيها مبلغًا يناظر مثيلاتها في تجارب بعض البلدان العربية؛ إذ اتسمت سياسات نظام السلطنة بالتجاوز والعفو عن المعارضين والمخالفين.

إن تلك الطفرة والحرية التي أتاحتها فعاليات الربيع العربي لم تحل دون أمر المصادرة ومنع الروايات من النشر والعرض في المعارض وذلك لأسباب سياسية. إن أكثر تلك الروايات صودرت ومنعت من النشر أو العرض في المعارض، من ذلك على سبيل المثال رواية (**تعويبة الظل**) لسعيد سلطان الهاشمي، ورواية (**الذي لا يحب جمال عبد الناصر**) لسليمان المعمري، ورواية (**حوض الشهوات**) لمحمد اليحيائي، ورواية (**امرأة تضحك في غير أوانها**) لنبهان الحنشي، ورواية (**خطاب بين غيابات القبر**) لمحمد الفزاري.

-3-

الاتجاه الاجتماعي

إن فن الرواية من ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع وقضاياه الواقعية، ولو سلكت مسلك الخيال الطوباوي والفانتازي؛ إذ إنها تؤول في نهاية الأمر إلى الواقع بصورة أو أخرى. وقد انشغلت الرواية العمانية بقضايا المجتمع سواء أكانت قضايا عالقة من المراحل التقليدية المتقدمة كالتمييز العنصري، والعصبية القبلية أم كانت قضايا مستجدة مما استُجد في ظل التحديث والنهضة التي مرَّت بها البلاد.

رصدت الرواية العمانية حركة المجتمع في تحوله من الطور التقليدي إلى طور النهضة والتقدم والانفتاح على الثقافات الأخرى، وتناولت أثر التنوع الديني والإثني واللغوي على طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع، وكذلك أثر التحولات الاقتصادية الجذرية على العلاقات بين الطبقات المختلفة. كما تناولت ظواهر مثل العمالة الوافدة وظروفها وأحوالها المعيشية، وما نتج عن ذلك من تشظ مجتمعي. إذن صارت الرواية العمانية مرآة عاكسة لما يضطرم في المجتمع من علاقات معقدة وظروف متشابكة تخضع لمتغيرات السياسة والاقتصاد. وبناء على ذلك سيعرض البحث بعض الموضوعات الذائعة التي تعاورتها الرواية الاجتماعية، وهي على النحو الآتي:

- **التمييز العنصري والعصبية القبلية.**
- **مشكلات الجنس.**
- **العنوسة والإرغام على الزواج.**
- **العمالة الوافدة والمغتربون.**
- **الفقر والحرمان.**

أ- التمييز العنصري والعصبية القبلية:

اتَّسم المجتمع العماني بالتنوع الإثني والديني والمذهبي واللغوي، وذلك بحكم موقع عمان الجغرافي وواقعها التاريخي الذي صيَّرها محطًا للهجرات الوافدة من الضفة الشرقية لبحر عمان والخليج العربي من الهند وبلوشستان وفارس، وبحكم انفتاحها على المحيط الهندي والسواحل الشرقية لأفريقيا. ولقد ضم هذا المجتمع بسبب انفتاحه من الأعراق: العرب، والبلوش، واللواتية، والفرس، والزنجبارية والعبيد بما تحمله هذه الأعراق من تنوع واختلاف.

لقد أوجد ذلك التنوع تمايزًا بين القبائل نفسها فثمة عبيد وأحرار، وعرب وعجم، وبدو وحضر، وعمانيون وزنجباريين...إلخ. ورغم التسامح القائم والتفاهم الملموس في ظل هذا التنوع الكبير، فقد ظل هناك بعض التمييز على المستوى الإثني بخاصة؛ فإن البلوش وهم من أكبر القبائل العمانية ما زالوا يعانون التمييز الاجتماعي في

الزواج من القبائل العربية بالداخل لأنهم يُعدُّون من العجم. وما زال في اللواتية ميل إلى الانعزال بحكم المذهب الديني والاستغناء الاقتصادي. والهندوس الذين يُطلق عليهم "البانيان" معزولون عن السكان، والعبيد الذين ينتمون إلى إثنيات متعددة عاشوا تمايزًا اجتماعيًّا كبيرًا يتعلَّق بأهليتهم وإمكان الزاوج من غير عرقهم وطبقتهم. وقد تجلى هذا التمييز في عدد غير قليل من الروايات العمانية التي استعرضت تلك المشكلة الاجتماعية مثل روايات: (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، وروايتي: (الأشياء ليست في أماكنها) و(التي تعد السلالم) لهدى حمد، و(الطواف حيث الجمر) لبدرية الشحي، و(أرواح مشوشة) لزوينة الكلباني، و(الشويرة) لمحمد بن سيف الرحبي، و(تبكي الأرض يضحك زحل) لعبد العزيز الفارسي، و(الرولة) ليوسف الحاج...وغيرها.

تقف رواية (**سيدات القمر 2010**) عند الفئات المهمشة في المجتمع كالعبيد وظاهرة الرق، ورغم انتهاء أمر العبودية في عمان، فإن آثارها ما زالت قائمة تلوح حين يتطرق الأمر إلى الزواج، ومنذ الصفحات الأولى للرواية نصطدم بممارسات لا إنسانية تجاه العبيد، فنتعرف على تجارة الرقيق وكيف اختطف هؤلاء من بلادهم، وأجبروا على السخرة والزواج وفق أهواء أسيادهم من خلال شخصية "ظريفة" وأسرتها، وكيف أنهم حرموا أبسط الحقوق، وتعرضوا للانتهاك الجسدي للذكور والإناث منهم على حد سواء، مع الانتقاص من قدرهم والحط من شأنهم[1].

والأمر نفسه في رواية (**الأشياء ليست في أماكنها 2009**) لهدى حمد؛ فإن الفتاة "أمل" تعاني التمييز العنصري في مجتمعها بسبب لونها ونسبها؛ إذ إنها مولودة لأسرة من "البياسرة" وقد حال ذلك دون زواجها بمن أحبت لاختلاف نسبها وطبقتها الاجتماعية، وذلك ما دفعها إلى السقوط والخروج عن القيم الأخلاقية.

حفلت رواية (**الطواف حيث الجمر**) بكثير من ألفاظ الازدراء العنصري على لسان بطلتها زهرة التي تحيزت للون، وازدرت حبيبها لزواجه من أفريقية سوداء بأنف أفطس. وفي رواية (**أرواح مشوشة 2017**) يعاني إبراهيم ابن الخطيئة إلى جانب اليتم تمييزًا عنصريًّا بسبب لونه الأسود، ويُقاسي التنمر فلا يُنادَى إلا بالخال، و"الخال" كلمة تعنى العبد الأسود.

تستغرق قضية التمييز العنصري والطبقي رواية (**الشويرة 2014**) فإن زواج الجد القبلي ذي النسب من معشوقته السوداء بنت خادوم هز أركان الشويرة لاختراقه عاداتها وتقاليدها، وقد لاقى أبناؤه الاحتقار والتمييز والرفض بسبب لونهم الذي ورثوه عن أمهم.

أما رواية (**تبكي الأرض يضحك زحل 2007**) ففيها يقاسي الشاب الأسود مجهول النسب "خديم ولد السيل"، الذي كان مجرد عبد لا يجوز له الانتساب إلى القبيلة؛ إذ يهرب وعايدة بعيدًا عن القرية الظالمة؛ لكن تنتهي مطاردة الأهالي لهما بقتلهما، فيهبط السيل ليقتل كل من شاركوا في قتلهما. وتنتهي الرواية بالعثور على وليد

[1] انظر: صباح عبد الرضا إسيود، التحولات الاجتماعية والثقافية في عمان من خلال رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي مج 49، ع2، 2021 ص 115- 117.

أسود نجا من السيل، كأنه تعويض الطبيعة لـ"محيان" الذي ربَّى خديم عن موته، وقد قدم بالطريقة نفسها التي قدم بها خديم.

ب- مشكلات الجنس:

من القضايا الاجتماعية التي تناولتها الرواية العمانية: مشكلات السقوط الجنسي المتمثلة في الخيانة الزوجية، والبغاء، والشذوذ الجنسي، وكذلك مشكلة مجهولي النسب، والتحول الجنسي. من الروايات التي عالجت تلك القضايا: (السفر آخر الليل) ليعقوب الخنبشي، و(خضراء الدمن) لمنى المعولية، و(سجين الزرقة) لشريفة التوبي، و(رحلة البحث عن الذات) لحسن اللواتي، و(الأحمر والأصفر) لحسين العبري، وغيرها.

أما مشكلة **الخيانة الزوجية** فنلمح آثارها في بعض الروايات مثل: رواية (**السفر آخر الليل 2006**)، ورواية (**خضراء الدمن 2017**). لقد وقع بطل رواية (**السفر آخر الليل**) في بئر الخيانة بفعل الإغواء تحت ضغط العمل والفقر، حتى اكتشف خيانة زوجته، وأن أبناءه ليسوا من صلبه. أما بطلة (**خضراء الدمن**) فتكاد تفتك بها عقدة خيانة أمها لأبيها مع صديقه، والشك في أن يكون أبوها أباها الحقيقي، وفي أن يكون سعيد ابن الصديق الخائن أخًا غير شرعي لها، مما جعلها ترفض الزواج منه، ولقد أرهقها لغط الناس وحديثهم في شأن أمها، وزاد الطين بلة تحرش ذلك الصديق الخائن بها.

وأما **مشكلة البغاء** فقد ألمحت إليها رواية (**السفر آخر الليل**) وهي الظاهرة المنتشرة بين العاملات الوافدات من الأسيويات، فقد حاولت بعض الصينيات استدراج السائق "أحمد" وإدخاله الشقة، ليتملصن من دفع أجرة السيارة، هذا فضلا عن البغي "طاهرة" التي وقع معها السائق في الرذيلة. ونتعرف على شخصية البغي الراقصة "نوال" المغربية التي تعرف إليها "سالم" في مسقط وتعلق بها في رواية (**الأحمر والأصفر 2010**) لحسين العبري، والحق أن تلك الروايات لم تركز على مشكلة البغاء أو تعالجها في نفسها، وإنما كانت تلك مجرد إشارات وتلميحات إلى وجود الظاهرة.

وأما مشكلة **الشذوذ الجنسي Homosexuality** على حساسيتها وقلة الروايات المكتوبة فيها، فقد حظيت الرواية العمانية فيها ببعض الأعمال الروائية، منها رواية (**رحلة البحث عن الذات 2004**) لحسن اللواتي. التي تصور صراع بطلها النفسي عبر ثمانية فصول بسبب ارتكابه فاحشة اللواط وسيطرة فكرة التوبة عليه. وثمة تسجيل لهذا الشذوذ في رواية (**السفر في آخر الليل**)، إذ إن المدير العام على وجاهته ومكانته يقيم علاقة جنسية شاذة مع الموظف "ماجد" ويغدق عليه الهدايا الثمينة وينفق عليه بكرم باذخ ليحتفظ بتلك العلاقة التي لم تكن تخفى على بطل الرواية ولا على موظفي المدير، هذا فضلاً عن شخصية صالح أو "صالحة" في أحد المنازل التي طرقت بابها "طاهرة" البغي، وهو ولد ليّن القد في العشرين يرتدي زي النساء ويضع المساحيق، وتناديه "طاهرة" بصالحة. وفي رواية (**ما وراء الفقد**) لبدرية البدرية إشارة إلى ما يقرب من هذا الفعل حيث إن أحد الطلبة الصغار يتحرش بزملائه تحرشًا جنسيًّا عملا بنصيحة أخيه الأكبر حتى يكون ذكرًا ولا يقع ضحية لأحد.

وأما قضية **مجهولي النسب** فقد تناولتها رواية (**سجين الزرقة 2014**) لشريفة التوبي التي سردت مأساة أحد مجهولي النسب؛ فالأم "شمسة" يغتصبها زوج أمها فتحمل منه سفاحًا، فيُحكم عليها بالسجن عشر سنوات لتستُّرها على الجريمة ومحاولتها إجهاض جنينها، ولقد رُبِّي ولدها بعد سن الخامسة في ملاجئ الأيتام، وظلت ترعاه بعد خروجها وزواجها من بعيد، وقد اضطره النبذ والوحدة إلى الهجرة وبخاصة بعد أن رفض والد مريم زواجه منها حيث قال له "ما نزوج بناتنا غبون". وتتعرض رواية (**تبكي الأرض يضحك زحل**) لعبد العزيز الفارسي لهذه القضية من خلال شخصية "خديم ولد السيل" الذي تنكَّر له المجتمع لجهالة نسبه.

أما قضية **التحول الجنسي** فتعالجها رواية (**ظل هيرمافروديتوس 2018**) لبدرية البدري حيث إن بطلة الرواية عانت قلقًا بالغًا من جنسها المشكل؛ ولقد جاهدت في اكتشاف أنوثتها فلم تفلح، ثم كانت أن تحولت من "سعاد" إلى "سعيد" بعد حياة حافلة بالقهر الذي مارسه المجتمع والأب والذات نفسها. وحين كان لها ما أرادت عادت مرة أخرى إلى صراع المجتمع، والأسرة، والدين، وصراع النفس.

كما سجلت رواية (**بدون 2019**) ليونس الأخزمي معاناة "علا" تلك الفتاة التي تبدو في ظاهرها أنثى وهي في حقيقتها وباطنها ذكر يعاني مشكل الهوية الملتبسة، وحين تستبين علا ذكورتها تبدأ رحلة المعاناة في محو آثار الأنوثة الظاهرة بإجراء جراحة تحولها من علا إلى علوان، وهي رحلة تسجل ما لقيته من قهر المجتمع وتسلطه وتمييزه ونظرته المتدنية للمرأة بحسب رؤية الروائي.

ج- العنوسة والإرغام على الزواج:

من القضايا الملحة التي عالجتها الرواية العمانية قضايا العنوسة وزواج القاصرات والطلاق والعنف الأسري. ولقد ألمح البحث إلى بعضها في الاتجاه النسوي، وهي قضايا اجتماعية في المقام الأول، وذلك لارتباطها الشديد بمواضعات المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده، ومن الروايات التي تناولت تلك القضايا: (خذني إلى هناك) لابتسام الخربوشي و(الصوت) ليونس الأخزمي و(عتمة النور) لحليمة المقحوصية، و(حصيلة الأقدار) لنجلاء محمد، و(خلفان) لأسامة زايد، و(أساميا) لهدى حمد، و(سندريلات مسقط) و(الطواف حيث الجمر) لبدرية البدري، وغيرها.

أما **قضية العنوسة** فيمكن التماسها في روايات: (خذني إلى هناك)، و(الطواف حيث الجمر)، و(أساميا). تتلخص رواية (**خذني إلى هناك 2015**) في قصة حب استحالت إلى مأساة بسبب عادات المجتمع المنغلق وتقاليده، فإن "يمنى" الشابة الجميلة التي لم تستطيع البوح بحبها أو زواجها ممن تحب أصيبت بحادث أليم وقد بلغت سن العنوسة فلا هي نالت حبيبها الذي فارقها ولا هي تزوجت من طلال الذي تقدم لخطبتها بضغط من أهلها، وطالتها نظرات المجتمع، فرضيت أخيرًا - تجنبًا لاحتقار المجتمع- بأن تتزوج من رجل متزوج أشفق على حالها. وقد دفعت العنوسة ونظرة المجتمع أهل "زهرة" في (**الطواف حيث الجمر**) إلى إجبارها على الرضا بالزواج ممن يصغرها سنًّا؛ لكنها جابهت الأمر بالفرار والهرب. وفي رواية (**أساميا 2019**) تلقى الفتاة تمييزًا من أمها وتفضيلاً لتوأمها عليها وكرهًا لها بزعم تسببها في موته، وحين تكبر الفتاة تصير عانسًا

تسيطر عليها الأوهام والخيالات التي تجعل منها شخصية مأزومة، وذلك في وسط مجتمع ينبذ مثل هؤلاء ويحتقرهن.

أما **إرغام الفتيات على الزواج** ممن يريده أهلهن وقبيلتهن، فقد عرفته رواية (**حصيلة الأقدار**) إذ حالت عصبية الأب وعنصريته دون زواج الفتاة "خيال" ممن تحب وأرغمت على الزواج من قريب لها. وتقدم ذكر فرار زهرة في رواية (**الطواف حيث الجمر**) لإرغامها على الزواج. وفي (**عتمة النور**) تُرغم الفتاة اليتيمة القاصر "نور" على الزواج وفاء لمن وعده أبوها بتزويجها ابنه وهي ما زالت جنينًا في بطن أمها، وقد عاشت مع الزوج حياة بائسة ملؤها اليتم والفقر المدقع رغم تمتعه هو بنعيم الحياة مع الزوجة الأولى.

د ـ العمالة الوافدة والمغتربون:

تمثل نسبة العمالة الوافدة في عمان ـ وأغلبها عمالة أسيوية- ما يزيد على ثلث عدد السكان، وهم من الهند، وباكستان، والفلبين، وبنجلاديش، ومصر. وكان جلبهم ضروريًّا في ظل الطفرة الحضارية التي حدثت عقب اكتشاف البترول وإنتاجه في سبعينيات القرن الماضي، وقد وفدت تلك العمالة إلى السلطنة لما تتمتع به من استقرار أمني وسياسي واقتصادي؛ وقد ترتب على هذا الوجود الأجنبي بلا شك مشكلات كثيرة ديمغرافية واجتماعية واقتصادية وأمنية، ورغم أن السلطنة من أفضل الدول في معاملة الوافدين، فقد نال هؤلاء بعض الانتهاك والتمييز؛ وذلك لأن قوانين السلطنة لم تكن كافية لمواجهة انتهاكات بعض أصحاب العمل وحفظ حقوق الوافدين. ومن الأعمال الروائية التي تناولت بعض قضايا العمالة الوافدة والمغتربين: (العبور الأخير) لبدرية البدري، و(التي تعد السلالم) لهدى حمد، و(دفاتر فارهو) لليلى عبد الله، و(1986) لسعود المظفر، وغيرها.

كشفت بعض روايات هذه الثيمة عن الاستغلال الذي يتعرض له الوافدون، فقد سجلت رواية (**العبور الأخير 2017**) مسيرة بطلها "مختار" الذي قدم إلى السلطنة فرارًا من قصة حبّ فاشلة، وبحثًا عن سبيل كريمة للعيش، لكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن وصارت إقامته في السلطنة إقامة غير شرعية، مما اضطره إلى الاختباء والتحول من عمل إلى عمل، ووقوعه ضحية للاستغلال. ولم تخل الرواية من التوازن بكشفها كذلك عن بعض المشكلات التي يتسبب فيه الوافدون. أما رواية (**دفاتر فارهو 2018**) فقد كشفت عن بعض وجوه المعاناة التي تلقاها العمالة الوافدة، والحياة الشاقة التي تحياها في دول الخليج، ومنهم الذين فروا من جحيم الاضطهاد والحروب والصراعات السياسية في بلادهم وجاءوا طلبًا للأمان والمأوى، فكانوا ضحية للمستغلين من تجار البشر، والرواية تسلط الضوء على بؤس هؤلاء الوافدين من خلال مأساة "فارهو" وأسرته. وتناولت رواية (**التي تعد السلالم 2014**) العلاقة بين العمالة الوافدة الآسيوية والأفريقية وبين أهل السلطنة مثل الخادمتين: "دارشين" السيريلانكية و"فانيش" الإثيوبية، وكشفت عن النظرة الدونية لهن.

ثمة روايات أخرى انشغلت بأمر الوافدين؛ لكنها عُنيت بالكشف عن سلبياتهم مثل روايات سعود المظفر: (**رجال من جبال الحجر 1995**)، و(**رمال وجليد 1989**)، و(**1986- 1993**) فقد شغل الوافدون الغربيون والشرقيون في هذه الروايات مساحة واسعة[1].

هـ - الفقر والحرمان:

إن **الفقر والحرمان** من أشد المشكلات التي تهدد استقرار المجتمعات، وذلك في حال غياب التوزيع العادل للثروة، واستنزاف طاقة الإنسان في السعي إلى سد جوعه وحاجاته، أو للتفاوت الطبقي الفج وانحصار المال في يد فئة قليلة. وغالبا ما يكون للفقر آثار سلبية ملموسة تتهدد الحياة الأسرية وتتهدد المجتمع بما يترتب عليه من جرائم كالقتل والسرقة والرشوة والسقوط الجنسي. ومن الروايات العمانية التي تناولت هذه المشكلة المجتمعية: رواية (**السفر آخر الليل**) ليعقوب الخنبشي، ورواية (**اغتراب مرير**) لعزة محمد الكمياني، ورواية (**عتمة النور**) لحليمة المقحوصية، وغيرها.

في رواية (**السفر آخر الليل**) تدفع الحاجة عاملاً رقيق الحال في الحكومة إلى مضاعفة عمله ليسد جوع أسرته فأوقعته الفاقة والحاجة الجسدية في بئر الخيانة. أما رواية (**اغتراب مرير 2016**) فعالجت الفقر في خمسينيات القرن العشرين، حيث قلة ذات اليد والاضطرار إلى الاغتراب خارج الوطن لسد حاجات الأسرة، وكشفت عن قسوة تلك الحياة والصعاب التي اكتنفتها من خلال قصة تقليدية لأسرة واحدة دار فيها صراع بين أخ وأخيه. وفي رواية (**عتمة النور 2019**) تُرغم الفتاة اليتيمة القاصر نور على الزواج لتحيا مع الزوج حياة بائسة ملؤها اليتم والفقر المدقع رغم تمتعه هو بنعيم الحياة مع الزوجة الأولى.

—

إن الصلة بين الرواية والمجتمع صلة وطيدة، فالرواية مدنية النشأة اقترن ظهورها بالتحولات الكبرى في أوروبا؛ لذا فإنها تعد من ألصق الفنون بالقضايا الاجتماعية والمشكلات الطبقية. ولا يخالف الصواب من ذهب إلى أن الاتجاه الاجتماعي في الرواية من أشد الاتجاهات اتصالا بالرواية، ومن أشدها تداخلاً مع الاتجاهات الأخرى؛ فإنه لا تكاد تخلو رواية من الهموم والقضايا الاجتماعية. ويلاحظ على الرواية العمانية نجاحها في التعرض لأشد القضايا المؤرقة في مجتمعها وأخص منها قضية "الاستغلال" أو "التمييز" بمفهومه العام الشامل سواء أكان هذا التمييز ضد المرأة، أم ضد الملونين والعبيد، أم الوافدين والمغتربين، وسائر الفئات المهمشة التي تقع ضحية للمجتمع بثقافته وتقاليده فلا تجد ما يحميها من هذا التمييز حيث لا تسعف القوانين وحدها في الحماية.

[1] انظر تحليل روايات سعود المظفر ومعالجتها لأمر الوافدين في: آمنة بنت ربيع، البنية السردية للرواية والقصة القصيرة في سلطنة عمان (1958- 2000)، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية 2002.

نجحت الرواية العمانية في تناول تلك القضايا وغيرها إلى حد كبير، بل إنها مضت قدما في هذا السبيل مخترقة التابو في تناولها بعض القضايا المحرجة المسكوت عنها كقضايا البغاء، والشذوذ والتحول الجنسي على قلة الروايات التي عالجتها مثل رواية (**البحث عن الذات**)، و(**ظل هيرمافروديتوس**)، و(**بدون**).

تبقى الإشارة إلى أن معالجة قضية الفقر في الروايات العمانية ربما لم تبلغ المستوى المطلوب من الوضوح والكفاية، وأن جل الروايات التي عالجت تلك القضية عالجتها في أزمنة سابقة على عهد النهضة. ولعل هذا يرجع إلى تماسك الاقتصاد العماني بفضل اكتشاف النفط وتحسن دخل الفرد إلى حد ما، وإلى إصلاحات السلطان قابوس، وعليه لم يتسن لروايات هذا الاتجاه التعرض لتلك القضية[1].

-4-

الاتجاه النسوي

بُني مفهوم النسوية على مقدمتين أساسيتين أولاهما أن النوعين -أي الذكر والأنثى- مؤسسة تقوم على عدم المساواة، وتُعاني النساء بسببها ظلمًا اجتماعيًّا بيّنا. وثانيتهما أن انعدام المساواة بين الجنسين لم يكن لفروق بيولوجية جسدية؛ وإنما هو ثمرة الثقافة التي تربَّى عليها الجنسان[2]. والنسوية بوصفها اتجاهًا سياسيًّا وأدبيًّا تنطوي على تيارات ومدارس متعددة مثل (النسوية الليبرالية): التي تطالب بالمساواة دون تفضيل أحد الجنسين على الآخر، و(النسوية الراديكالية) التي تدعو إلى القطيعة مع الرجال والانفصال عنهم وبناء مجتمع خاص للنساء، و(النسوية الماركسية): التي تؤكد البعد الاقتصادي في التفضيل النوعي وتكشف استغلال الرأسمالية للمرأة. و(النسوية ما بعد البنيوية) التي ترى أن التفرقة النوعية ليست بيولوجية طبيعية ولا اقتصادية استغلالية وإنما تكمن في اللغة. و(النسوية السوداء ونسوية العالم الثالث) وهي نسوية تركز على الاختلاف الثقافي[3].

يُقصد بالرواية النسوية كلُّ سرد روائي يتخذ من قضايا المرأة وعلاقتها بالآخر موضوعًا له. فكل رواية تسعى إلى مقاومة الفعل الذكوري وتفكيك الأنساق الثقافية التي تعمد إلى النمذجة وخلق مركز مهيمن مقابل هامش مُقصى ومغيب هي رواية نسوية بامتياز[4].

تعالج الرواية النسوية الصراع مع النظام البطريركي والتمييز الجنسي، وترصد المظالم التي تعانيها المرأة - بحكم جنسها- باختلاف صورها وألوانها سعيًا إلى تفكيك السطوة الذكورية واستعادة توازن العلاقة بين

[1] ثمة رواية تناولت هذه القضية الاجتماعية غير أنها خارج النطاق الزمني للمدونة وهي رواية (دلشاد- سيرة الجوع والشبع) لبشرى خلفان المنشورة في سنة 2021.

[2] بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة سهام عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة،2002، ع464، ص29.

3 السابق ص8 وما بعدها.

4 عصام واصل، الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، الأردن، 2018، ص 11.

الجنسين. وبعيدًا عن مشكل هذه الكتابة وجنس من يكتبها؛ فإن البحث سيُعنى برصد الكتابة النسوية التي احتفلت بقضايا المرأة العمانية وكتبتها المرأة.

لقد تأخر ظهور الرواية النسائية[1] في عمان إلى منتصف تسعينيات القرن العشرين، ومن أرَّخوا لبداية ظهورها وأوليتها أرخوا لها برواية (**قيثارة الأحزان 1994**) لسناء البهلاني، وذلك بوصفها أول رواية نسائية عمانية منشورة، وإن لم تتضح فيها ملامح الأدب النسوي كما اتضحت في الروايات العمانية التي تلتها. أما أول رواية فنية ناضجة يتضح فيها هذا الاتجاه بقوة، فهي رواية بدرية الشحي (**الطواف حيث الجمر**). وتقفنا الببليوجرافيا بعد هذه الرواية على تطور حركة التأليف الروائي النسوي في القرن الحادي والعشرين، فقد تتابعت حركة التأليف والنشر في الألفية الثالثة تتابعًا مطّردًا؛ إذ سجَّلت الببليوجرافيا ما يزيد على سبعين عملاً روائيًّا نسويًّا في العقدين الأول والثاني، ومن أبرز الروائيات العمانيات اللاتي ذاع صيتهن واشتهرت أعمالهن: بدرية الشحي، وجوخة الحارثي، وهدى حمد، وغالية آل سعيد، وعزيزة الطائي، وبشرى خلفان، وزوينة الكلباني، وبدرية البدرية، وغيرهن.

بعد نهضة السبعينيات وزيادة وعي المرأة استطاعت الرواية النسوية العمانية على حداثتها أن تلاحق هموم المرأة وقضاياها وتكشف كثيرًا من المستور وتبرزه إلى العلن، ويتضح من فحص المشهد السردي النسوي إصرار الروائيات العمانيات على رفض الأنساق الذكورية المهيمنة والمعادية للمرأة ورفض الصورة النمطية لدونيتهن وهامشيتهن وإصرارهن على السعي في تحطيم تلك الأنساق المهيمنة وتصحيح الصورة المغلوطة عنها[2]. ولقد عالجت الرواية النسوية العمانية كثيرًا من القضايا الشائكة التي ما زالت تؤرق المرأة، ومن أبرز الثيمات التي تجلت فيها ما يلي:

- **اضطهاد الذكور والمجتمع للمرأة.**
- **التمييز العنصري ضد المرأة.**
- **التحول الجنسي.**

وفيما يلي إطلالة عامة على المشهد السردي النسوي نشير فيها إلى نماذج روائية تمثلت تلك الموضوعات واستعرضتها دون إخلال منها بمقتضيات الفن أو تجنٍّ عليه.

أ- اضطهاد الذكور والمجتمع للمرأة.

تجلت هذه الثيمة في صور كثيرة، وتمثلت في اضطهاد المرأة من قبل الزوج، أو الأب، أو الأخ، أو المجتمع، وتمثل ذلك الاضطهاد في المساومات الظالمة لهن، أو حرمانهن من حق التعلم والثقافة، أو إجبارهن على الزواج ممن لا يرغبن فيه، أو عضْلهن عن الزواج لأجل المصلحة الخاصة أو العقاب، ومن النماذج التي كشفت

1 فضلتُ استعمال صفة النسائية هنا؛ لأن المقصود هو كتابة المرأة بوجه عام سواء أكانت كتابتها تحمل هما نسويا بالمفهوم الثقافي المعروف أم لا.

2 شريفة اليحيائية، السرد الروائي النسوي العماني، مجلة نزوى، عمان، 2015، ع81، ص 50.

اضطهاد الذكور والمجتمع للمرأة روايات: (ما وراء الفقد) لبدرية البدري، و(سيدات القمر) لجوخة الحارثي، و(صابرة وأصيلة) لغالية آل سعيد، و(ذاكرة من حنين) لفوزية البدواوي، و(الطواف حيث الجمر) لبدرية الشحي، و(أرواح مشوشة) لزوينة الكلباني، و(سندريلات مسقط) لهدى حمد و(أصابع مريم) لعزيزة الطائي و(حصيلة الأقدار) لنجلاء محمد، وغيرها.

يُلتمس الاضطهاد في رواية (**ما وراء الفقد**) في مقاطع "فاطمة" التي كُلفت بمتابعة شئون النسوة من رفيقاتها وطالبات المدرسة؛ إذ كشفت تلك المقاطع عن كثير من المظالم التي تتعرض لها المرأة حيث تتعرض للمساومات الظالمة من قبل الأزواج كما في حالة رحمة، ورقية، ومريم، ودانة الطالبة الفقيرة التي ماتت منتحرة لأنها أحبت، ومات أبوها من قبل فافتقرت أمها؛ لأنه لم يكن عماني الأصل.

في رواية (**ذاكرة من حنين 2018**) عانت المرأة الظلم والاستضعاف باسم الدين حتى اجتمع عليها اليتم والمرض النفسي لخوفها وفزعها من الزوج الذي لم يكف عن إهانتها وضربها، وهي التي رجت أن يعوضها بحنانه ما افتقدته بموت أهلها، وقد حاولت بطلة الرواية الاستشفاء والمقاومة بالقراءة حيث استبد بها العجز.

ولما خرجت المرأة في رواية (**صابرة وأصيلة 2007**) على التقاليد لتكسر تسلط الأخ المتجبر الذي حرم أخته التعليم وتثقيف نفسها واتخذها خادمة له ولبناته؛ انتهى خروجها إلى قتلها انتقامًا للشرف؛ إذ حاولت بغرارتها أن تعوض النقص والفقد الذي أحسته بين أهلها بإقامة علاقة غير مشروعة مع "شهم" ذلك الشاب الوافد الجذاب المتحضر المثقف.

عُنيت رواية (**سيدات القمر**) لجوخة الحارثي بإبراز القمع الواقع على نساء الرواية من لدن الجدة إلى الحفيدة. وقد تجلَّى هذا القمع الذكوري باسم العادات والتقاليد أكثر ما تجلى في الإخفاق الذي مُنيت به نساء الرواية حيث أخفقن في إشباع الحب وفي تحقيق اتزانهن النفسي.

أما قهر المرأة وإرغامها على الزواج ولو كانت قاصرًا أو عضلها والأذى الذي يلحقها من العنوسة فنلتمسه في رواية: (**الطواف حيث الجمر**) حيث جابهت "زهرة" تقاليد مجتمعها وأعراف قبيلتها بالهروب، وقد لاقت في رحلة هروبها كثيرًا من الإهانات والأذى الجسدي على أيدي الذكور. وفي رواية (**أرواح مشوشة**) إذ رفضت العمة الزواج من ابن عم لها لصغر سنها ورغبتها في إتمام تعليمها، فحرمها الأب التعليم وعضلها عن الزواج حتى صارت عانسا وضحية لأعراف اجتماعية ظالمة.

أما رواية (**حصيلة الأقدار 2020**) فتكشف الدور السلبي للأعراف والتقاليد القبلية ذات المنحى العنصري التي تحول دون المرأة وحريتها في اختيار شريكها، فبطلة الرواية رغم إيمانها فشلت بحكم ضعفها وأنوثتها في التمرد على هذا الوضع الجائر وإن أدانته في كتاباتها.

أما رواية (**سندريلات مسقط 2016**) فتجلت فيها قضايا نسوية عدة منها خضوع جسد المرأة لمواضعات اجتماعية تحول كثيرًا دون استمتاعها بحياة طبيعية، حيث تدفعها تلك المواضعات إلى خانة الإهمال، والتنمر،

والعنوسة، أو إلى سلب حريتها والنظر إليها على أنها محض سلعة يمتلكها الرجل. وبعض المعاناة تبرز من خلال نظرة المجتمع السلبية إلى المرأة المتحررة التي قد تخترق بعض قواعده كأن تظهر بهجتها وصخبها، أو تتزوج ممن ترتضيه مخالفة أعرافه، أو تفشل لأسباب خارجة عن إرادتها في تحقيق بعض أغراضه ومراميه كالإنجاب مثلا، والمجتمع يجابه ذلك كله بالإشاعة والنميمة وما شاكل ذلك.

يدور الصراع في رواية (**أصابع مريم 2020**) بين بطلة الرواية "مريم" المستمسكة بعاداتها وتقاليدها ودينها وبين زوجها الذي يستمسك بما تشرَّبه من قيم وأفكار وافدة تخالف أعراف مجتمعه وتقاليده ودينه، وقد منعها المجتمع من الطلاق وأجبرها على الاستمرار رغم استحالة الاستمرار ولم يعتدَّ برغبتها ولا برأيها، وقد أثرت هذه العلاقة المضطربة على بناتها اللاتي تشربن قيم التحرر من أبيهن قبل موته، فلم تفلح علاقاتهن فيما بعد إما لاختلاف المذهب، وإما لاختلاف القبيلة، أو الجنسية، ومن استسلمت منهن لواقعها عاشت أسيرة لرجل سادي وحياة بائسة غير مرضية. وقد استطاعت الروائية بهذا الصراع المتنامي متعدد الأطراف أن تكشف عن وجوه التناقض في المجتمع وعن مواطن خلله.

أما رواية (**سجين الزرقة**) فتصور اغتصاب المرأة، حيث يغتصب شمسةَ زوجُ أمها فتحمل منه سفاحًا، ويُحكم عليها بالسجن عشر سنوات لتسترها على الجريمة ومحاولتها إجهاض جنينها، فتلحق مأساتها ابنها الذي يصير منبوذًا في مجتمعه؛ لأنه من "الغبون" كما يُطلقون عليه.

ب- التمييز العنصري ضد المرأة.

أما قضية التمييز العنصري ضد المرأة، فإن الحديث فيها ذو شجون، ولكننا في معالجة هذا الاتجاه نقتصر على المنظور النسوي لها؛ إذ إنها عولجت من قبل في الاتجاه الاجتماعي بوصفها قضية اجتماعية. ومن الروايات التي تعرَّضت للتمييز العنصري رواية: (**الطواف حيث الجمر**) لبدرية الشحي، و(**حفلة الموت**) لفاطمة الشيدي، و(**الأشياء ليست في أماكنها**) لهدى الحمد.

حفلت (**الطواف حيث الجمر**) بكثير من ألفاظ الازدراء العنصري على لسان بطلتها زهرة التي تحيزت للون، وازدرت حبيبها الذي تزوج بالمرأة الأفريقية "السوداء بأنفها الأفطس".

وعانت بطلة (**حفلة الموت 2009**) التمييز بسبب لون بشرتها. لقد فضحت هذه الرواية صورًا من العنصرية العرقية والطبقية التي تعرَّضت لها البطلة وأمها، حيث أبدت "أمل" كرهًا واضحًا لأبيها سبب شقوتها ومأساتها وسخطًا لا يخفى على مجتمعها العنصري الذكوري الذي يستبد بالمرأة، ولا تلقى المرأة فيه هذا الاستبداد إلا بالاستسلام التام، وهذا ما جعلها تتردد في الزواج ممن أحبته خشية اكتشاف أصلها، وقد سعت إلى مجابهة هذا الظلم والاستبداد وحاولت التسامي عليهما بالفن.

رصدت رواية (**الأشياء ليست في أماكنها**) ظلمًا اجتماعيًّا ممتزجًا بالتمييز العنصري؛ فإن "أمل" فتاة ممن يطلق عليهم "البياسرة" وهي فئة يحط المجتمع من شأنها، والمشكل أن من يقع عليهم التمييز قد ألفوا الظلم الواقع عليهم؛ بل مارسوه على من هم على شاكلتهم، فإن "زيون" خالة "أمل" ساءت صلتها بأختها لما رأت

التخلص من إرث الاستسلام لذلك التمييز وجابهته بالقراءة في الآداب الأجنبية، والزواج من رجل زنجباري. وقد أرادت الخالة أن تنقل هذه الحالة إلى ابنة أختها حين آنست منها الرغبة في ذلك، ورغبت بطلة الرواية "أمل" في التخلص من هذا التمييز الاجتماعي الذي تسبب لها في الأذى النفسي، لكنها حين أرادت التمرد تمردت بالتخلص من عفتها ودخَّنت، واحتقرت الزواج، ومارست المحظور مع حبيبها الذي تزوج بأخرى. وقد سعت الرواية في كشف هذا الظلم وآثاره وصوره في المجتمع من خلال الفعل ورد الفعل.

ج- التحول الجنسي:

أشرنا في الاتجاه الاجتماعي إلى قضية التحول الجنسي الشائكة ولم نجد فيها سوى عملين اثنين هما: رواية (**ظل هيرمافروديتوس**) لبدرية البدرية، ورواية (**بدون**) ليونس الأخزمي، وكلتاهما تصور معاناة المرأة أو ذلك الجنس المشكل في مجتمعه وإن كانت الرواية الأخيرة تصورها من منظور ذكوري.

لقد حظيت الكتابة النسوية العمانية في الألفية الجديدة بانطلاقة فريدة اتَّسمت بالتنوع والثراء الفني والكمي الذي تُوِّج بفوز الروائية جوخة الحارثي بجائزة مان بوكر الدولية في سنة 2019؛ ولم تقتصر هذه الانطلاقة على الكتابة الروائية فحسب؛ بل جاوزتها إلى الشعر حيث ظفرت الشاعرة العمانية عائشة السيفي بلقب أميرة الشعراء في مسابقة (أمير الشعراء) الإماراتية سنة 2023. لقد تفوقت الرواية النسوية العمانية على حداثة عهدها وقياسًا إلى الرواية النسوية العربية تفوقًا كبيرًا في منجزها النسوي، مما يؤكد أن المرأة العمانية أصابها حظ وافر من التحولات التي أدركت المجتمع العماني بعد السبعينيات، حيث صارت تعي معها مشكلاتها وقضاياها وحقوقها التي تمكنت من صوغها وعرضها في إطار فني وعت متطلباته وتمرست بأدواته.

غلب على روايات الاتجاه الصوت النسوي السرد الذاتي، وهو ما ناسب طبيعة الرواية النسوية التي تتأسس على الاعتراف والإفضاء. والحق أن جل ما طُرح من هذه الروايات لا يخرج عن حدود المطالبة بالحقوق الأصيلة للمرأة مثل حق التعليم، والتثقيف، وحق اختيار الزوج، والمساواة، ورفض الإيذاء الجسدي والنفسي لها... وهذا ما يمكِّننا من أن نصنف تلك النسوية في إطار (النسوية الليبرالية) المعتدلة رغم ما بدا من شذوذ في بعض حالات التمرد والخروج الذي قُصد به الوقوف على مآلات الظلم والقهر.

لقد سعت الشخصيات المحورية في روايات هذا الاتجاه إلى مجابهة الأنساق الثقافية المهيمنة وتجاوز تسلط الذكور، تارة بالفضح والتعرية، وتارة بالتمرد والخروج على التقاليد، وتارة أخرى إلماحًا عن طريق التسلح بالقراءة والكتابة والفن والتسامي بهما، فقد تسامت بطلة (**حصيلة الأقدار**) على آلامها بالإيمان الديني وقهرتها بالقراءة والكتابة، وكذلك فعلت شخصيات رواية (**الأشياء ليست في أماكنها**)؛ إذ جابهت الخالة إرث المجتمع العنصري بالقراءة في الآداب الأجنبية وحاولت نقل هذا الاهتمام إلى ابنة أختها، أما بطلة (**حفلة الموت**) فقد لجأت إلى الفن واتخذته وسيلة للمجابهة، وهو ضرب من التسامي والمواجهة يؤكد أن الطريق ما زال طويلا وشاقًّا أمام المرأة للظفر بحقوقها كاملة وفق ما تقتضيه العدالة والشراكة الإنسانية.

-5-

الاتجاه التجريبي

تُنسب الحداثة الأدبية العربية وما اكتنفها من تجريب وتمرد على الشكل والمضمون إلى ستينيات القرن الماضي، حيث سعت الحساسية الجديدة إلى تجاوز الحساسية التقليدية وتخطيها، وذلك بأثر التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى التي مرَّ بها العالم العربي وبخاصة هزيمة 1967 التي بثَّت بذور الشك والحيرة، وغاب معها اليقين والمنطق، وكثرت بسببها الأسئلة التي لم تجد جوابها في الأشكال المستقرة الراسخة؛ لأنها كانت أعجز من أن تجيب عليها، من هنا كان لا بد من التمرد، وكسر النمط، وتخطي التقاليد وتجاوزها إلى آفاق جديدة تناسب الوقائع الجديدة، وتملك الجواب على بعض تلك الأسئلة.

يُعدُّ التجريب في بعض وجوهه موقفًا من الموروث؛ لأنه سعي دائم إلى تجاوزه ورفضه، ويعدُّ في وجوه أخرى محاكاة ونقلاً للأنماط الغربية وأشكالها. ولقد صارت الكتابة التجريبية في ظل ذلك التحديث كما قال إدوار الخراط: ((اختراقًا لا تقليدًا، واستشكالًا لا مطابقة، وإثارة للسؤال لا تقديمًا للأجوبة، ومهاجمة للمجهول لا رضًا عن الذَّات بالعرفان))[1].

لقد تأثر الروائيون العرب في تلك الحقبة بما عُرف بالرواية الجديدة في أشكالها وتقنياتها وثيماتها الجديدة المختلفة. وذلك بفضل اطِّلاعهم على النتاج الغربي ممثلاً في أعمال: جيمس جويس، وفرجينيا وولف، وبروست، وفوكنر، وكافكا وغيرهم، فأخذوا عنهم تقنيات مثل تقنية تيار الوعي، وتعدد الأصوات، وتداخل الأجناس الأدبية والفنية، والتشظي الذي صار يشمل أركان السرد كلها، ولم يقتصر الأمر على الانفتاح على تلك الوسائل التجريبية الشكلية وحدها، إذ أفادوا كذلك من الموروث المحلي والتاريخي كما أفاد التجريب الغربي من موروثه في أشكاله الحداثية[2].

من الروائيين العرب الذين عُرفوا بالتجريب والتمرد على تقاليد الكتابة الروائية: صنع الله إبراهيم، وإبراهيم أصلان، وإميل حبيبي، وواسيني الأعرج، وهاشم غرايبة، ومؤنس الرزاز، وجمال الغيطاني، وسميحة خريس، والطيب صالح، وسليم بركات، وغيرهم. وممن عُنوا بالتجريب والاستعانة بتقنيات الرواية الجديدة من الروائيين العمانيين: جوخة الحارثي، ويونس الأخزمي، ومحمد الحارثي، وسليمان المعمري، ومحمد بن سيف الرحبي، ومحمد اليحيائي، وغيرهم. وفيما يلي بيان لبعض صور التجريب والتقنيات الجديدة التي استعانت بها الرواية العمانية لتحلق بركب الرواية العربية الجديدة وتصنع بصمتها الخاصة المميزة، وهي على النحو الآتي:

- **تعدد الأصوات.**

[1] إدوار الخراط، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت، 1993، ص 11.
[2] لمزيد من التفصيل حول التجريب في الرواية العربية انظر: خليفة غيلوفي، التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، الدار التونسية للكتاب، الطبعة الأولى، تونس، 2012.

- **تيار الوعي.**
- **الغرائبية والفانتازيا.**
- **التشظي**

أ- تعدد الأصوات:

من مظاهر التجريب وتخطي السرد التقليدي، الاستعانة بما يُعرف بوجهة النظر **Point of View** أو تعدد الأصوات، وهي تقنية تتجاوز وجهة النظر الأحادية التي تُروى من خلالها الأحداث، وتمنح السرد ديمقراطية وفنية وسعة بانفتاح موقع السارد على أصوات الشخصيات المتعددة التي قد تصل إلى حد التضارب والتناقض. ولقد عرفت الرواية العربية هذا الأسلوب في ستينيات القرن الماضي، وربما كانت أول رواية استعانت به رواية: (**الرجل الذي فقد ظله 1961**) للروائي المصري فتحي غانم، وقد توالت بعدها روايات الأصوات في مصر وغيرها من البلدان العربية[1].

من الروايات العمانية التي استعانت بتلك التقنية: رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، و(سندريلات مسقط) لهدى حمد، و(سجين الزرقة) لشريفة التوبي، و(السكراب) لسليمان المجيني، وروايتا: (الصوت) و(بدون) ليونس الأخزمي، و(تنقيح المخطوطة) لمحمد الحارثي، و(أرواح مشوشة) لزوينة الكلباني، و(درب المسحورة) لمحمود الرحبي، و(الخشت) لمحمد بن سيف الرحبي.

سيقت رواية (**سيدات القمر**) في هيئة مقاطع متعددة، لكل شخصية مقطع أو صوت خاص بها. وتكرر إيراد الشخصيات في أكثر من مقطع مع تداخل الأحداث وتكرارها، وهو ما يؤكد تلاحم المقاطع واتصالها القوي فيما بينها. وإن من أكثر الشخصيات التي حازت نصيب الأسد في المقاطع شخصية عبد الله ابن التاجر سليمان تليه سالمة زوجة عزان وهما الشخصيتان اللتان عانتا أكثر الأدواء النفسية والاجتماعية التي ألمت بشخوص العمل. وفي الرواية تُعرض الحكاية الواحدة مجزأة على عدة أجزاء من وجهة نظر طائفة من الشخصيات[2].

قامت رواية (**سجين الزرقة**) على هذه التقنية حيث تناوب فيها صوتان اثنان هما صوت "راشد" ابن السِّفاح وأمه "شمسة"، وقد تفاعل هذان الصوتان بوسائل مختلفة؛ إذ استند صوت راشد إلى وسائل كالتداعي الحر، والارتداد، والتأمل، واستند صوت شمسة إلى وسيلة الترسل حيث أفضت في رسالتها المطولة إلى ولدها بتفصيلات كثيرة.

أما رواية (**السكراب 2018**) فقد حفلت بأصوات عدة كأصوات: عبد الله أبو خميس، وكاترين، وعلي أبو راشد، وأحمد المانوش؛ بل إن الرواية تميزت بتشخيص عالم السيارات المتعددة الذي حفل به السكراب، حيث

[1] حمدي السكوت، الرواية العربية- ببليوجرافيا ومدخل نقدي، الطبعة الأولى، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة،2000 مج1، ص86، 87.

[2] لمزيد من التفصيل بشأن هذه التقنية في رواية (سيدات القمر) انظر: أبو المعاطي خيري الرمادي، تجليات الحوارية في الرواية العمانية المعاصرة (سيدات القمر) لجوخة الحارثي أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2019، ع127.

منحها الكاتب أصواتًا فصار لكل سيارة منها صوتها المميز الذي تسرد به مسيرة حياتها وما اكتنفها، وكيف آل أمرها إلى السكراب. كما أنها سلَّطت الضوء على سلوك الناس ومعاملتهم لها.

أما رواية (**أرواح مشوشة**) فقد تناولت قضايا مجتمعية شائكة مثل قضية التبني واليتامى وقضية العضل عن الزواج والتمييز اللوني وذلك من خلال تقديم وجهات نظر أربع شخصيات متطورة تعكس الصراعات الإنسانية وهي: سما، وإبراهيم، وسعد، وليلى، حيث ينقل كل صوت من هذه الأصوات وجهة نظره في أحواله وعنائه النفسي، وقد اقتصرت كل شخصية على سرد قصتها بذاتها.

ب- تيار الوعي:

سعت الرواية العربية إلى تخطِّي أساليب السرد التقليدية وحاكت الأساليب الحداثية لروائي الغرب أمثال فرجينيا وولف، وجيمس جويس، وفوكنر، وغيرهم. وذلك لأن الروائيين والأدباء الذين اطَّلعوا على تلك الأعمال العالمية سواء في لغتها الأصلية أو مترجمة كانوا بحاجة إلى وسائل جديدة تعينهم على التعبير عن حالتهم الراهنة في ظل التحولات الدراماتيكية التي طالت السياسة والاقتصاد والاجتماع، والتعبير عن مردود تلك التحولات على مكنونات النفس العربية، وهو ما عجزت عنه الوسائل والتقنيات التقليدية التي توارثوها. وقد بدأ الأمر على نحو متدرج ومتفاوت في الإتقان حتى صارت لدينا رواية تيار وعي عربية ناضجة على مستوى الأقطار العربية، وقد كان أسلوب تيار الوعي **Stream of Consciousness** ذا أثر بالغ في تاريخ فن الرواية الجديدة كله بما قدمه من رؤى جديدة لبناء الشخصية، ومن تقنيات فنية كاشفة عما يمور بالنفس البشرية، وبما أتاحه من مساحات التداخل مع الفنون الأخرى والاستعارة منها كالسينما، والمسرح، والموسيقى، والفنون التشكيلية..[1]. وعليه فإن الرواية العمانية التي استعانت بتيار الوعي لم تكن بدعًا في هذا الأمر؛ وذلك لاستقرار ذلك الأسلوب التجريبي في الرواية العربية.

من الروايات العمانية التي استعانت بأسلوب تيار الوعي: رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، وروايتا: (همس الجسور) و(فضاءات الرغبة الأخيرة) لعلي المعمري، و(رحلة أبو زيد العماني) لمحمد بن سيف الرحبي، و(الوخز) لحسين العبري، و(بدون) ليونس الأخزمي، وغيرها.

في رواية (**سيدات القمر**) ثمة مواقف تُسرد من خلال وعي بعض الشخصيات بهذا الأسلوب وبخاصة شخصية "عبد الله"، حيث استطاعت الكاتبة استبطانه بهذا الأسلوب، وكشف ما ينطوي عليه من آلام وعقد وقلق نفسي بالتداعي الحر الذي أتاح له التنقل بين الأزمنة، مستعينة في ذلك بالارتداد، والمونولوج، والحلم وما إلى ذلك. ولقد أحسنت الكاتبة الاستعانة به في اعتدال فلم تقع في السطحية ولا في الإسراف.

[1] لمزيد من التفصيل عن هذا الأسلوب انظر مقدمة كتاب: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، دار غريب، القاهرة 2000، ص 3- 13.

وفي رواية (**همس الجسور**) استطاع علي المعمري استبطان ذوات شخصياته وبخاصة "أبو السيوف" و"همينة" بهذا الأسلوب ووسائله الفرعية كالمونولوج، والتداعي الحر، والحلم، والفلاش باك.

وفي رواية (**رحلة أبو زيد العماني**) التي تضمَّن موضوعها بعض التابوهات سردت مكنونات الشخصية النفسية بتلك التقنية نفسها.

ج- الغرائبية والفانتازيا:

عرفت الرواية الجديدة النزوع الغرائبي والفانتازي Exotic and Fantistic بوصفهما عنصرًا من عناصر التكوين الروائي وتقنية من التقنيات التجريبية، التي يُراد لها أن تسهم في تعرية الواقع وفضحه بطريق المفارقة والتناقض، والكشف الشامل عن الواقع الإنساني الكوني من زاوية مغايرة للمألوف. وللغرائبية والفانتازيا ثيمات وأشكال عدة؛ إذ إنهما يمتحان من عوالم الأحلام والجان والأشباح، والكائنات الخرافية، والظواهر غير الطبيعية والأساطير وغير ذلك[1]. ولا يخفى أن صلة الغرائبي والفانتازي بالأدب الواقعي صلة وثيقة، ولقد رأى ت. ي. ابتر أن الفانتازيا في مقاصدها الأساسية، وانطلاقتها الأولى تشترك مع الأدب الواقعي في أكثر من سمة، ففضلاً عن الموضوع أو القيمة التي يحملها هذا الأدب؛ فإنه يشترك في الافتراض الذي يجمع بين الأدب الواقعي والخيالي، ورأى أنه يمكن اعتبار الأجواء الفانتازية: ((وسيلة عملية، ناجحة للكشف عن اهتمامات الشخصية، وعواطفها التي يمكن أن تستتر، أو تتبدل في بيئات يتحكم بها العرف، أو الأوضاع الاجتماعية. من هذا المنطلق يمكن النظر إليها على أنها تحمل الغرض ذاته الذي تحمله حبكة الكاتب الواقعي وبالمقابل يمكن قراءة الحكاية الفانتازية في أغلب الأحوال بوصفها قصة رمزية allegory))[2].

لا يخفى أن بين الغرائبية والفانتازيا وغيرها من الاتجاهات والمذاهب الأدبية تداخلاً وتفاعلاً، من ذلك التقاؤهما بالواقعية السحرية، والسُّريالية واللامعقول، والخيال العلمي...إلخ. وتأتي قيمة الفانتازيا -كما قال شعيب حليفي- من لجوء الفنون الأدبية إليها، مستعينة بطرائقها التي تضم العجيب، والغريب؛ لخلخلة الثوابت، وتحقيق الصدمة والدهشة، وكسر الرتابة التي هيمنت على ذائقة القارئ بصنع غرابة مقلقة، والنفاذ إلى الشعور، والذاكرة[3].

عرفت الرواية العربية هذا النزوع في كثير من الأعمال الروائية مثل بعض أعمال: الطيب صالح، وإبراهيم الكوني، وسليم بركات، وعبد الحكيم قاسم، ومحمد مستجاب، ويحيى الطاهر عبد الله، وخيري عبد

[1] لمزيد من التفصيل انظر: شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.
[2] انظر: ت. ي. ابتر، أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع ترجمة صابر سعدون السعدون، دار المأمون، د. ط، بغداد 1989 ص 12.
[3] انظر: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص5: 10.

الجواد، وغازي القصيبي، وتركي الحمد، والطاهر وطار، وأحمد السعداوي وغيرهم. ومن الأعمال الروائية العمانية التي استعانت بتلك العناصر: رواية (في كهف الجنون تبدأ الحكاية) لزوينة الكلباني، و(الذي لا يحب جمال عبد الناصر) لسليمان المعمري و(ناجم السادس عشر) لمحمد بن سيف الرحبي، و(درب المسحورة) لمحمود الرحبي، و(السكراب) لسليمان المجيني، و(حوض الشهوات) لمحمد اليحيائي، و(تنقيح المخطوط) لمحمد الحارثي، و(سندريلات مسقط) لهدى حمد، و(رقص المغاصيب) لخليفة سليمان، و(موشكا) لمحمد الشحري، وغيرها.

في رواية (**الذي لا يحب جمال عبد الناصر**) استعان المعمري بملمح فانتازي غرائبي هو استدعاء الموتى أو إحياؤهم، وذلك بإعادة الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى الحياة حيث يخرج من قبره ويجوب الفضاء ليصل إلى عمان - وذلك في سياق أحداث الربيع العربي- حتى يلتقي هناك بشخص يمثل تنظيم الإخوان المسلمين ألد أعدائه التاريخيين، ولم يكن هذا الاستدعاء الفانتازي سوى خلفية أدير من خلالها نقاش طويل بين تيارات فكرية مختلفة مثلتها شخصيات متباينة من العمانيين والعرب.

وقريب من فكرة عودة الموتى فكرة تناسخ الأرواح والرؤية الصوفية التي استعان بها محمد بن سيف الرحبي في رواية (**ناجم السادس عشر 2020**) في حكايته الساخرة عن "ناجم" الذي انحدر بالتناسخ عن جد سكير هو مبارك، وجدّ أم متدين تزوج مبارك ابنته، وقد كانت لناجم تسع عشرة روح، نجا بها من الموت في كل مرة يحاصره فيها، ثم كان فقدانه حدثًا عالميًّا، مما دعا إلى البحث عنه حتى قيل بشأن اختفائه إن جثمانه قد حُرق في الهند، وقيل إنه هو الرجل الذي ظهر على شاشات التلفزيون بوصفه داعشيًّا يهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وثمة إشاعة أخرى ذهبت إلى أنه شوهد يؤم جماعة من المعتمرين في الحرم المكي، رغم أنه لم يصل في حياته قط، وقد تغيا الرحبي بهذا الإطار الفانتازي الغرائبي الإسقاط السياسي والاجتماعي.

من ملامح ذلك النزوع في رواية (**السكراب**) أنسنة الجمادات (السيارات) وإنطاقها بمنحها أصواتًا خاصة تعبر بها عن نفسها وحياتها وعلاقتها بالبشر. أما رواية (**درب المسحورة**) فتلتمس ما يشبه الواقعية السحرية وتجتلب مادتها من بيئة الصحراء العمانية وموروثها الشعبي وذلك بما يكتنفها من طقوس أسطورية وعوالم غرائبية في لغة مجازية كثيفة.

استعانت رواية (**حوض الشهوات**) بأشكال أليجورية في هيئة حكايات وروايات أسطورية استدعتها وأدرجتها في طي النسيج الروائي الأساسي. واستحضرت رواية (**تنقيح المخطوط**) روح الواقعية السحرية، واكتسبت غرائبيتها من الأحلام وبعض الحيل السحرية، والجمع بين عالمين أحدهما واقعي والآخر افتراضي غرائبي يتسم بالتحول، هذا مع استدعاء بعض الشخصيات الأدبية الميتة مثل: دوستوفيسكي، وهيمنجواي، وفرجينيا وولف، وبورخيس، وكازنتزاكيس، وتيسير سبول، وخليل حاوي...وغيرهم.

اتخذت رواية (**سندريلات مسقط**) إطارًا عجائبيًّا شكليًّا لا يمس جوهر الحكايات الواقعية فيها. وأبرز سمات العجائبية في الرواية اتخاذ فكرة التحول السحري الذي عُرف في حكاية السندريلا وإن كان توظيفه توظيفًا شكليًّا. كما أن جملة الأصوات في الرواية مستوحاة من تكنيك بوكاتشو في حكايات الديكاميرون.

أما رواية (**في كهف الجنون تبدأ الحكاية 2012**) فقد حفلت بالغرائبية على مستوى الشخصيات والأحداث والعوالم المستدعاة، ومن روافد الغرائبية فيها: الروافد الدينية حيث عالم الخوارق والكرامات، والروافد الأسطورية التي متحت من الأساطير الغربية والشرقية، بالإضافة إلى روافد الخيال العلمي[1]. أما رواية (**موشكا 2014**) فخلطت الواقع بالخيال؛ إذ حفلت بعالم الجن والمسخ والتحول، والحيوانات الخرافية والحكايات العجائبية، ورصدت في الوقت نفسه معاناة العمال جامعي اللبان[2].

د- التشظي:

إن التشظي Fragmentation تقنية سعت في القرن الماضي إلى تمزيق وحدة الرواية ومكوناتها القائمة على وحدة الحبكة وتطور الشخصيات في منطق سردي موحد. والتشظي في الأدب يعكس سمة العصر؛ بل هو معادل موضوعي لحالة التمزق الفكري والتشرذم السياسي والاجتماعي، وقرين الثورة على الكتابة التقليدية ورفض الكتابة المنظمة. وللتشظي تقنيات فنية متعددة تتجاوز بها الكتابة الحداثية الكتابة التقليدية تشمل الحدث حيث تبعثره وتقطعه، وتقضي على مفهوم الحبكة التقليدي، والشخصيات حيث تكسر منطق تطورها وتحرص على تشرذمها وانتمائها إلى عوالم غير متجانسة، مع تقطيع الزمن وفض تشابكه والتلاعب به، وتداخل الفضاءات، والمفاجآت التي تقتحم السرد، واللغة الحيادية الباردة...

لقد عرفت الرواية العربية هذه التقنية لدى عدد غير قليل من الكتاب أمثال: إدوار الخراط، وبدر الديب، ومؤنس الرزاز، وتيسير سبول، وصنع الله إبراهيم، وجميل عطية، وعبد الرحمن القصيبي، ومفلح العدواني، وأحمد سعداوي، وغيرهم، وعرفت الرواية العمانية هذه التقنية على تفاوت في استعمالها ببعض الروايات الحديثة مثل: (نارنجة) و(سيدات القمر) لجوخة الحارثي، و(حوض الشهوات) لمحمد اليحيائي، و(سندريلات مسقط) لهدى حمد، و(بدون) ليونس الأخزمي، و(انفصام سياسي) لبدر الكيومي، وغيرها.

في رواية (**نارنجة 2016**) يتنقل السرد تنقلاً حرًّا بين زمنين مختلفين: الحاضر في لندن، والماضي في عمان حيث ماضي الجدة، هذا مع بعثرة عناصر الحكاية واختراقها بالحكايات التفريعية حتى تنفصم عرى الرواية المتصلة. إن تشظي السرد على هذا النحو كان أنسب لحالة التمزق النفسي التي عانتها "زهور" التي

[1] لمزيد من التفصيل حول هذا المنزع في الرواية انظر: مريم بنت حميد بن صقر، النزعة الغرائبية في الرواية العمانية المعاصرة- رواية في كهف الجنون تبدأ الحكاية أنموذجا، مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف- مخبر نظرية اللغة الوظيفية، 2021 مج7، ع27.

[2] انظر: أبو المعاطي خيري الرمادي، تعالق الغرائبي والواقعي في رواية (موشكا) الروافد والغايات، (الرواية العربية في عمان- دراسات وقراءات)، الكتاب الأول، دار سؤال، الطبعة الأولى، بيروت، 2016.

تقاسم روحها عالمان متباعدان جعلاها تتماهى مع الجدة. أما رواية (**سيدات القمر**) فقد تبدى التشظي في كثير من شخصياتها المنشطرة التي أخفقت في الحب والظفر بشطرها الآخر.

أما في رواية (**سندريلات مسقط**) فإننا نفتقد الشخصية المحورية المحكمة، حيث تتشتت البطولة وتتفرق بين شخصيات نسائية عدة تتسم كل واحدة منها بالاستقلال الذاتي والصوت الفردي المميز. ولا يكاد يجمع شتات تلك الشخصيات سوى شخصية ذكورية هي شخصية "ريمون الطباخ" الذي اتخذته الكاتبة حيلة تلتئم عندها شظايا السندريلات المنبثقة بالتخييل عن شخصية السندريلا المعروفة.

أما مظاهر التشظي في رواية (**حوض الشهوات**) فتتمثل في تعدد أصواتها ووجهات النظر فيها وتداخل الحكايات وتضمين الإليجوريات، وتقطع الأحداث والأزمنة وتداخل الماضي والحاضر، وكثرة استدعاء التراث الحكائي، والاستعانة بالحلم والأسطورة والاستعارات الرمزية، والبنية الدائرية.

أما في رواية (**انفصام سياسي 2020**) فإن طموح البطل في التعبير الحر ورغبته في التغيير ومحاربة الفساد، بعد حياة حافلة بالتمزق والفرار المتكرر في الصغر يوقعه في مرض يشخص بانفصام الشخصية رغم مقاومته وإصراره العظيم. فنحن إذن إزاء شخصية ممزقة متشظية. ومن مظاهر التشظي في الرواية تقطع الزمان وعدم اطراده في نسق واحد والتداخل الواضح بين الزمان والمكان.

أما رواية (**بدون**) فتشير إلى تشظي الشخصية الرئيسة المتمثل في اختلاط هويتها الجنسانية، واضطرابها بين الذكورة والأنوثة وتحولها إلى الذكورة في بيئة لا تقر بذلك ولا تعترف به. وقد ألقى التشظي بظلاله على عناصر السرد وتجلى في تعدد الخطابات والأصوات المختلفة بالرواية، وكثرة الأمكنة المتنوعة التي شملت بقاعًا مختلفة.

خاضت الرواية العمانية الحديثة غمار التجريب بتأنٍ محسوب في أكثر نماذجها، ولم تنجرف وراءه انجراف من تغيوا الانتساب إلى الحداثة والتجريب لذاتهما، أو تغيوا السعي وراء فتنة الشكل وغواية الإبهار. ويلاحظ على هذا التجريب أنه لم يخرج إلى حالة الإغراق في الغموض والإحالة وركوب متن الشطط كما هو الشأن في كثير من النماذج المعروفة عالميًّا وعربيًّا، وذلك يؤكد أن هذا التجريب أبعد الرواية العمانية خطوات كثيرة عن الرواية التقليدية شكلا ومضمونًا، لكنه لم يلج بها بعد إلى عالم التجريب المحض المتحرر.

لا يغيب عن المدقق في النتاج الروائي العماني أن التجريب لم يقتصر على أعمال الروائيين الذكور وحدهم، بل حازت الرواية النسوية قسطًا وافرًا من هذا الاتجاه إن لم تكن تفوقت فيه من جهة الكم، وهو ما يؤكد أن التجريب يكون دائما قرين القضايا الإشكالية والوجودية، وأنه من أنسب الوسائل المعينة على التعبير عن المحظور والمسكوت عنه. وقد عرضنا فيما تقدم نماذج نسوية وافرة للمبدعات العمانيات أمثال: جوخة الحارثي، وهدى حمد، وشريفة التوبي، زوينة الكلباني تؤكد صحة هذه الملاحظة.

من الملاحظات المهمة في هذا الصدد أن المدونة الروائية في حدود الحيز الزمني الذي اختاره البحث تشير إلى ارتفاع وتيرة التجريب ودرجته في العقد الثاني من القرن العشرين على وجه التحديد، وهو ما يقتضي إلقاء الضوء على روايات هذا العقد عبر المقاربات المختلفة والبحث في أسبابه وثماره، بل مقارنته بما استجد من روايات في العقد الثالث الذي يشهد الآن مزيدًا من الإبداعات الروائية، وذلك لنقف على أبعاد هذا التجريب وتحولاته، وهل هو نهج مستمر دائم التطور أو أنه كان لحظيا ارتبط بظروف وشروط معينة لم يتعداها.

خاتمة:

بعد ذلك العرض العام الموجز لاتجاهات الرواية العمانية الذي كان محصلة لاستقراء مدونتها والوقوف على ثيماتها وتقنياتها الفنية، يمكن القول بأن الرواية العمانية على قصر عمرها استطاعت في زمن وجيز أن تتخطى كثيرا من العراقيل والعوائق التي تواجه البدايات والتجارب الأولى، لتمضي قدما نحو محاولة الإتقان وبلوغ مرحلة التجريب المتأني مما يدل على أن كتَّابها قد أحسنوا تمثل هذا الفن الغربي والإفادة من النتاج العربي الزاخر بكل ثرائه وتنوعه.

لقد كانت الرواية العمانية بنت بيئتها ومجتمعها، فلم تتخلف عن رصد واقعها وقضاياها التي شملت نسيجها المجتمعي وعلاقاته الإنسانية والطبقية في مجتمع متنوع ذي طبيعة إثنية ودينية ولغوية خاصة، فضلا عن أن تتخلف عن القضايا العامة التي لا يخلو منها مجتمع ولا تكاد تخلو من معالجتها رواية. ولما كان المجتمع العماني من أشد المجتمعات العربية تشبثا بجذوره وتعلقا بتاريخه وموروثه صار التاريخ جزءًا لا يتجزأ من كيانه وثقافته وحاضره، يستحضره دائما ويسائله ويحاكمه ويستند إليه في قضاياه القومية والنهضوية وهذا ما تجلى بوضوح في الاتجاه التاريخي الذي لازم الرواية العربية إلى يومنا هذا.

لما كانت عمان بلدًا قُدِّر له أن يخوض كثيرًا من معارك التحرير والتوسع والثورات والنهوض، فقد تخللت السياسة حياته وصارت هما لا ينفصم عن وجوده وآماله؛ لذا حفل قطاع كبير من رواياتها بالهم السياسي وقضاياه وبخاصة في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بعد موجات الربيع العربي وآثارها التي تركت بصماتها واضحة في الأقطار العربية كافة. ولا شك أن النهضة الحديثة التي افترعها السلطان قابوس، وزيادة رقعة التعليم والتثقيف في السلطنة والعناية بشئون المرأة قد أتاح للمرأة أن يكون لها صوت مميز يطالب بحقوقها ويكشف المظالم التي تنالها، وذلك من خلال نسوية ليبرالية معتدلة تتغيا وضع الأمور في نصابها وتستهدف اعتدال كفة الميزان، وهو ما أثمر صحوة روائية نسوية لافتة تستحق الإعجاب والمتابعة والدرس.

إن العناية بتلك الموضوعات والثيمات الروائية التي حفلت بها الرواية العمانية، لم تكن تعني الانصراف عن قضايا الفن والشكل؛ بل كانت العناية بهذين الجناحين متوازنة، فقد استطاعت الرواية العمانية أن تتخطى أدواتها التقليدية إلى حد كبير، وأن تتوسل بالوسائل الحداثية المناسبة، فحفلت بتعدد الأصوات حيث الاعتناء بمقام السارد وزواياه ووجهات النظر، كما حفلت بتيار الوعي وأدواته الفرعية، والفانتازيا والغرائبية، وتداخل الأجناس، واللغة الشعرية وما إلى ذلك.

بعد هذا العرض العام للاتجاهات الخمس التي رصدها البحث؛ فإنه يوصي بضرورة المتابعة النقدية للرواية العمانية وبخاصة المتابعة التطبيقية التي ينبغي أن تلاحق ذلك النتاج المتسارع بناء على تصورات نظرية صحيحة للرواية العمانية تتمثل واقعها، وتعرف اتجاهاتها ومساراتها، وتدرك أدواتها ووسائلها.

ثبت المراجع

أ- مدونة الروايات

م	اسم المؤلف	عنوان الرواية	بيانات النشر
.1	ابتسام الخربوشي	خذني إلى هناك	دار سؤال- بيروت 2015
.2	أحمد الرحبي	الوافد	دار نينوى- دمشق 2012
.3	أحمد الزبيدي	أحوال القبائل عشية الانقلاب الإنكليزي في صلالة	دار الفارابي- بيروت 2008
.4	ـــــــــــ	امرأة من ظفار	دار الفارابي- بيروت 2013
.5	أسامة زايد	خلفان	كنوز المعرفة-عمان 2020

.6	بدرية البدري	ما وراء الفقد	بيت الغشام - مسقط 2015
.7	ـــــــــــ	العبور الأخير	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2017
.8	ـــــــــــ	ظل هيرمافروديتوس	دار عرب- لندن 2018
.9	بدر بن زاهر الكيومي	انفصام سياسي	دار لبان- عمان 2020
.10	بدرية الشحي	الطواف حيث الجمر	المؤسسة العربية للدراسات- بيروت 1999
.11	بشرى خلفان	الباغ	مسعى للنشر- المنامة 2016
.12	جوخة الحارثي	سيدات القمر	دار الآداب- بيروت 2010
.13	ـــــــــــ	نارنجة	دار الآداب- بيروت 2016
.14	حسن اللواتي	رحلة البحث عن الذات	دار أزمنة- عمان 2004
.15	حسين العبري	الوخز	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2005
.16	ـــــــــــ	الأحمر والأصفر	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2010
.17	حليمة المقحوصية	عتمة النور	كنوز المعرفة- عبري 2019
.18	حمود حمد الشكيلي	صرخة واحدة لا تكفي	دار الانتشار العربي بيروت 2014
.19	الخطاب المزروعي	ذاكرة الكورفيدا	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2016
.20	خليفة سليمان	ثورة بورا	رياض الريس- بيروت 2014
.21	راشد الجديدي	للموت حكايات أخرى	مداد للنشر والتوزيع- دبي 2015
.22	ـــــــــــ	سفر الغواية	بيت الغشام، مسقط 2019

.23	زوينة الكلباني	في كهف الجنون تبدأ الحكاية	المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت 2012
.24	ـــــــــــ	الجوهرة والقبطان	بيت الغشام- مسقط 2014
.25	ـــــــــــ	أرواح مشوشة	المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2017
.26	سعود المظفر	رمال وجليد	مطبعة الألوان الحديثة- عمان 1989
.27	ـــــــــــ	1986	خدمات الإعلان السريع- عمان 1993
.28	ـــــــــــ	رجال من جبال الحجر	مطابع البستان- مسقط 1995
.29	سعيد بن محمد السيابي	الصيرة.. تحكي	دار لبان للنشر- عمان 2020
.30	سعيد الهاشمي	تعويبة الظل	دار التنوير- 2018
.31	سليمان المجيني	السكراب	دار الانتشار العربي- بيروت 2018
.32	سليمان المعمري	الذي لا يحب جمال عبد الناصر	منشورات الانتشار العربي بيروت 2013
.33	سيف بن سعيد السعدي	من الجانب الأخر	مطابع العقيدة- مسقط 1989
.34	شريفة التوبي	سجين الزرقة	مسعى للنشر- المنامة 2014
.35	صالح بن مطر الهطالي	المهاجر	رؤى- مسقط 2017
.36	عبد الله محمد الطائي	ملائكة الجبل الأخضر	مطابع الوفاء- بيروت 1965
.37	ـــــــــــ	الشراع الكبير	مطبعة الألوان الحديثة- مسقط 1987

.38	عبد العزيز الفارسي	تبكي الأرض يضحك زحل	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2007
.39	عزة محمد الكمياني	عائد إليك	دار كنوز المعرفة- الأردن 2015
.40	ـــــــــ	اغتراب مرير	دار كنوز المعرفة العلمية- الأردن 2016
.41	عزيزة الطائي	أصابع مريم	دار الفراشة- الكويت 2020
.42	علي المعمري	فضاءات الرغبة الأخيرة	دار شرقيات- القاهرة 1999
.43	ـــــــــ	همس الجسور	دار شرقيات- القاهرة 2007
.44	ـــــــــ	بن سولع	دار شرقيات القاهرة 2011
.45	غالية آل سعيد	صابرة وأصيلة	رياض الريس بيروت 2007
.46	ـــــــــ	سنين مبعثرة	رياض الريس- بيروت 2008
.47	فاطمة الشيدي	حفلة الموت	دار الآداب- بيروت 2009
.48	فاطمة محمد بوشجر	المؤامرة والسيف	دار الغشام- مسقط 2017
.49	فوزية البدواوي	ذاكرة من حنين	دار بيت الغشام- مسقط 2018
.50	ليلى عبد الله البلوشي	دفاتر فارهو	منشورات المتوسط- ميلانو 2018
.51	محمد بن سيف الرحبي	رحلة أبو زيد العماني	دائرة الإعلام الثقافي الشارقة 2002
.52	ـــــــــ	السيد مر من هنا	دار الانتشار العربي بيروت 2011
.53	ـــــــــ	الشويرة	بيت الغشام- مسقط 2014
.54	ـــــــــ	ناجم السادس عشر	مؤسسة لبان للنشر- مسقط 2020
.55	محمد الحارثي	تنقيح المخطوطة	منشورات الجمل- بيروت 2013
.56	محمد الشحري	موشكا	در سؤال- بيروت 2014

.57	محمد عيد العريمي	حز القيد	المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت 2005
.58	محمد الفزاري	خطاب بين غيابات القبر	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2013
.59	محمد اليحيائي	حوض الشهوات	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2015
.60	محمود الرحبي	درب المسحورة	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2010
.61	منى سالم المعولية	خضراء الدمن	دار دجلة ناشرون وموزعون- الأردن 2017
.62	نجلاء محمد	حصيلة الأقدار	كنوز المعرفة-عمان 2020
.63	نبهان الحنشي	امرأة تضحك في غير أوانها	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2014
.64	هدى حمد	الأشياء ليست في أماكنها	دائرة الإعلام الثقافي- الشارقة 2009
.65	ـــــــ	التي تعد السلالم	دار الآداب- بيروت 2014
.66	ـــــــ	سندريلات مسقط	دار الآداب- بيروت 2016
.67	ـــــــ	أساميا	دار الآداب- بيروت 2019
.68	يعقوب الخنبشي	السفر آخر الليل	دار أزمنة -عمان 2006
.69	ـــــــ	عودة الثائر	مؤسسة الانتشار العربي- بيروت 2016
.70	يوسف الحاج	الرولة	دار سؤال- بيروت 2015
.71	يونس الأخزمي	بدون	دار عرب للنشر والترجمة- لندن 2019

ب- الكتب والدراسات العربية:

1- إبراهيم عبد الله غلوم، عالم روائي في القصة القصيرة: دراسات نقدية في القصة القصيرة في الخليج العربي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 2007.

2- إدوار الخراط، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت 1993.

3- حمدي السكوت، الرواية العربية- ببليوجرافيا ومدخل نقدي، الطبعة الأولى، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2000.

4- خالد البلوشي، الرواية العمانية في ميزان النقد الثقافي- تفريق المنضود وتفكيك المفروض، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، الطبعة الأولى، مسقط 2018.

5- خليفة غيلوفي، التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، الدار التونسية للكتاب، الطبعة الأولى، تونس 2012.

6- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، القاهرة 1997.

7- طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، سلسلة أدبيات، د. ط، القاهرة، 2003.

8- عزة الطائي، الخطاب السردي العماني- الأنواع والخصائص 1939- 2010، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 2019.

9- عصام واصل، الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، الأردن 2018.

10-كتاب جماعي، الرواية في عمان برؤية عربية، الكتاب الأول، دار سؤال للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2016.

11-محسن بن حمود الكندي، عبد الله الطائي وريادة الكتابة الأدبية الحديثة في عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2009.

12-محمد سعيد دريبي العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، 2004.

13-مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة ع 188، د.ط، الكويت 1994.

ج- الكتب المترجمة:

1- بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة سهام عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة2002، ع464.

2- ت. ي. ابتر، أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع ترجمة صابر سعدون السعدون، دار المأمون، د.ط، بغداد 1989.

3- روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي دار غريب، الطبعة الأولى، القاهرة 2000.
4- روجر ألن، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الثانية، القاهرة 1997.

د- الدوريات والمجلات والمؤتمرات:

1. علامات في النقد- جدة 1997.
2. فصول مجلة النقد الأدبي- القاهرة 1998.
3. مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف- مخبر نظرية اللغة الوظيفية- الجزائر 2021.
4. مجلة جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي- البصرة 2021.
5. مؤتمر جامعة السلطان قابوس- كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- مسقط، 2014.
6. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2019.
7. مجلة نزوى- عمان، 2015.

هـ - الرسائل العلمية:

- آمنة بنت ربيع، البنية السردية للرواية والقصة القصيرة في سلطنة عمان (1958- 2000)، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، الأردن، 2002.

و- مواقع الإنترنت:

1- http://www.alkalimah.net/Articles/Read/386
2- جريدة القبس: https://alqabas.com/

References

A- Arabic Studies

'Abd al-Ghanī, Mustafā's (1994). The Nationalist Trend in the Novel, The World of Knowledge Series, No. 188, Kuwait.

Al Balushi, Khaled (2018). The Omani Novel in the Balance of Cultural Criticism -, The omani Society for Writers and literati, Muscat

Collective book, (2016). The Novel in Oman with an Arabic Vision, the first book, Dar Soual for Publishing, Beirut.

Ghiloufi, Khalifa (2012). The experimentation in the Arabic Novel, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Kitāb, Tunisia.

Ghuloom, Ibrahim Abdullah, (2007). A novelist in the short story: critical studies in the short story in the Arabian Gulf. The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut

Halifi, Shoaib (1997). The Poetics of the Fantastic Novel, Library of Supreme Council of Culture, Cairo.

Al-Kharrat, Edwar (1993). The New Sensitivity: Articles on the Short Story Phenomenon, Dar Al-Adab, Beirut.

Al-Kindi, Muhsin bin Hammoud (2009). Abdullah Al-Ta'i and the Pioneering of Modern Literary Writing in oman, Dar Yafa Al-Elmiah for Publishing & Distribution, Jordan.

Al-Omari, Muhammad Saeed Daribi, (2004). Dhofar: The Revolution in Contemporary Omani History, Riyad Al-Rayes for Books and Publishing.

Al-Sukkut, Hamdi (2000). The Arabic Novel - Bibliography and Critical Introduction, Publishing, The American University in Cairo press.

Al-Ta'i, Azza (2019). The Omani Narrative Discourse - Types and Characteristics 1939-2010, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.

Wādī, Ṭāhā (2003). The Political Novel, The Egyptian International Publishing Company - Longman, Literature Series, Cairo.

Wasel, Esam (2018). The Arab Feminist Novel, Dar Dar Konooz Al Marefa, Jordan.

Translated Studies:

Allen, Roger (1997) The Arabic Novel, translated by Hessa Ibrahim Al-Munif, The National Centre for Translation, 2nd ed, Cairo.

Apter T. E., (1989). Fantasy Literature: An Approach to Reality, translated by Saber Saadoun Al-Saadoun, Dar Al-Ma'moun, Baghdad.

Humphrey, Robert (2000). The Stream of Consciousness in the Modern Novel, translated by Mahmoud Al-Rubaie, Dar Gharib, Cairo.

Morris, Pam (2002). Literature and Feminism, translated by Siham Abdel Salam, The National Centre for Translation, Cairo, No. 464.

Periodicals, magazines and conferences:

Andalusia Journal, (2021). Hassiba Ben Bou Ali Chlef University - Functional Language Theory Laboratory - Algeria.

'Alāmāt in Criticism (1997). Jeddah.

Basra University Journal (2021). Center for Basra and Arab Gulf Studies - Basra.

Fosul of Literary Criticism Magazine (1998). Cairo.

Journal of the Faculty of Dar Al Uloom, (2019). Cairo University.

Nizwa Magazine (2015). Oman.

Sultan Qaboos University Conference (2014). College of Arts and Social Sciences - Muscat.

D - Theses:

-Amenah Bint Rabie, (2002) The Narrative Structure of the Novel and the Short Story in the Sultanate of Oman (1958 -2000) Master's Thesis, School of Graduate Studies, University of Jordan, Jordan.

E- **Web Sites:**

http://www.alkalimah.net/Articles/Read/386

Alqabas :https://alqabas.com/